أساليب الإستثناء

وتطبيقاتها بالأمثلة القرآنية

جمع واعداد :

عبدالله بن عبدالله الكردي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمدلله الذي جعل علمَ النحو سبباً من أسباب تفهُّمِ وتفيهم القرآن، وسراجاً ينوّر الطريق أمام الإنس والجانّ، ودواء يُشفى به التلعثم في اللسان، ومفتاحاً يدرك به الخبايا والأسرار المكنونة في البيان. وعلى آله وأصحابه الذين شرّفهم وكرّمهم الملك الديان.

وبعد: فلا شك أنّ علم النحو من أجلّ العلوم منزلة وقدرا، وأعلاها فائدة ونفعا، إذ به تدرك معاني ومقاصد القرآن، وبه تكشف خبايا وأسرار الفرقان، وهو خادم لكتاب الله وسنة نبيّه -صلّى الله عليه وسلّم-، ومفتاح العلوم وعمدتها وبمنزلة الأب لها، ولا يوجد علم من العلوم أو فنّ من الفنون مستغنياً عنه، كما لا يفهم نص من النصوص بدونه، فلقد اهتمّ العلماء به قديما وحديثا اهتماماً بالغاً واعتبروه ذروة سنام العلوم، حتى روي أن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- مرّ على قومٍ يُسيئون الرميَ فقرعهم فقالوا: ((إنا قوم متعلمين)) فأعرضَ عنهم وقال: ((والله لخطؤكم في لسانكم أشدّ عليّ من خطئكم في رميكم"[١].

وكما روي أن الخليل بن أحمد الفراهيدي[٢] قال: ((إنّ أكثر مَن تزندق بالعراق لجهلهم بالعربيّة))[٣].

وأيضا قيل في أهميته:

إنّما النحو قياس يتبع — وبه في كل أمر ينتفع

فإذا ما أبصر النحو الفتى — مرّ في المنطق مرّاً فاتّسع

وإذا لم يعرف النحو الفتى — هاب أن ينطق جبنا فانقمع[٤]

وسبب اختيار موضوع الاستثناء من مواضيع علم النحو هو أنّ الاستثناء من أدقّ المسائل النحوية وأهمها، لأنّ فيه مسائلَ خفيّة ومواضيع صعبة، وفروع كثيرة، وأساليب متنوعة لا تكاد تفهم تلك المسائل والأساليب إلا بعد الإحاطة بالموضوع إحاطة تامة، وإدراك الأساليب إدراكا تامّاً. وإنّما اخترتُ الآيات القرآنية لشواهده وأمثلته لأن القرآن

---

(١)الخصائص لابن جني (249/3).

(٢)هو الشيخ الإمام النحوي أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، شيخ سيبويه في النحو، ت 170 هـ.

(٣)فلسفة النحو، ص (10).

(٤)إعراب القرآن للباقولي (10/1).

كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، هذا الكلام الذي لا يقبل التغيير ولا التبديل ولا النقص ولا الزيادة، هذا الكلام الذي هو أشرف الكلام وأفضله على الإطلاق لأنه ليس كلامَ البشر بل كلام خالق البشر الذي خلق السموات والأرض ليخرج الناس من الظلمات إلى النور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون. ولذلك الفضل لعلم النحو ولتلك الأهمية لموضوع الاستثناء قمت بكتابة بحث تحت عنوان "أحكام الاستثناء وتطبيقاتها بالأمثلة القرآنية" مراعيا الخطة التالية:

خطة البحث

تكوّن البحث من مقدمة ومبحثين وخاتمة:

- أمّا المقدمة تضمّنت: أهمية الموضوع وأسباب اختياره وخطة البحث.
- وأمّا المبحث الأول: في التعاريف والأساسيات المتعلقة بالموضوع.

وتكون من مطلبين:

المطلب الأول: تعريف الاستثناء وفائدته وأدواته.
المطلب الثاني: أركان الاستثناء وأنواعه.

- والمبحث الثاني: أدوات الاستثناء وحكم المستثنى بها.

وتكون من ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أنواع "إلا" وحكم المستثنى بها.
المطلب الثاني: الأدوات المشهورة ماعدا "إلا" وحكم المستثنى بها.
المطلب الثالث: الأدوات غير المشهورة وحكم المستثنى بها.

- أما الخاتمة تضمنت: نتيجة البحث.

المبحث الأول

التعاريف والأساسيات المتعلقة بالموضوع

وتكون من مطلبين:

المطلب الأول: تعريف الاستثناء وفائدته وأدواته

تعريف الاستثناء:

الاستثناء لغة: من (ثَـنـيَ) الثاء والنون والياء أصل واحد، وهو تكرير الشيء مرتين، أو جعله شيئين متواليين أو متابينين، ومعنى الاستثناء من قياس الباب وذلك أنّ ذكره يثنّى مرة في الجملة ومرة في التفصيل، لأنّك إذا قلتَ: خرج الناسُ، ففي الناس زيد وعمرو فإذا قلتَ: إلا زيداً فقد ذكرتَ به زيداً مرة أخرى ذكراً ظاهراً[١].

أو بمعنى (الصرف) لأن المتكلم يطلب من نفه صرفه من حكم أي منعه من الدخول فيه[٢].

أو بمعنى العطف لأنّ المستثنى معطوف عليه بإخراجه من حكم المستثنى منه[٣].

وفي الاصطلاح/ وقد اختلفت فيه عبارات العلماء:

1- فقال قوم: هو أنْ تُخرجَ شيئا ممّا أدخلت فيه غيره، أو تدخله فيما أخرجت منه غيره.

2- وقال قوم: هو أن تخرج بعضا مما أدخلت فيه كلا له، أو تدخل بعضا فيما أخرجتَ منه كلا له.

3- وقال آخرون: هو إخراج بعض ما يوجبه اللفظ من عموم لفظ ظاهر، أو عموم حكم، أو عموم معنى.

فمن قال بالأوّل والثالث فالمنقطع عنده استثناء حقيقي، ومن قال بالثاني فالمنقطع عنده استثناء مجازي، ومثال عموم اللفظ: قام القوم إلا زيداً، ومثال عموم الحكم: لا أكلمك إلا يومَ الجمعة، ومثال عموم المعنى: ما قام إلا زيدٌ[٤].

---

(١)مقاييس اللغة (392/1).

(٢)القاموس الثاني في النحو والصرف والمعاني (353/1).

(٣)حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك (208/2).

(٤)البديع في علم العربية، ص (214).

4- أو الاستثناء هو: إخراج بإلا وإحدى أخواتها حقيقة أو حكما من متعدد[١].

وكل هذه التعاريف صادقة وموجودة في كتب النحو.

فائدته:

وفائدة الاستثناء: ليعلم أنه لا يُنسب إلى ذلك اللفظ الحكم الذي ينسب إلى ما قبل أداة الاستثناء.

كما أن الاستثناء له أثر بالغ على الأحكام الفقهية، كما قال الله تعالى: "ولا تقولن لشي...."(الكهف 23-24)، والاستثناء فيه فائدة هنا، لأنّ الاستثناء فيه جعل الأمر إلى الله، ولهذا لو حلف واستثنى ثم لم يفعل لم يَحنَثْ، فإذا قال مثلا: والله لا أدخل بيت زيد غدا إن شاءالله، ثم دخله لا يحنث لأن الله لم يشأ ذلك، فهذه فائدة الاستثناء[٢].

وقد تكون فائدة الاستثناء التوكيد، كقول الله تعالى: "فلبث فيهم ألف سنة...."(العنكبوت 14)، فإذا قيل ما فائدة الاستثناء في هذه الآية؟ وهلا قال: فلبث فيهم تسعمائة وخمسين عاما؟

والجواب عنه: أن فائدة الاستثناء هنا هو التأكيد، فإنّ العرب إذا قالت: جاءني إخوتك، يجوز أن تريد به جميع الإخوة ويجوز أن تريد به الأكثر، فإذا قال: جاءني إخوتك إلا زيدا، فقد أفاد الاستثناء التأكيد[٣].

فائدة: وقد قال بعض العلماء عن الآية: قد كان الله تعالى جعل عمر نوح ألف سنة، فاستوهب بعض بنيه منه خمسين عاماً فوهبها له، ثم لما بلغ الأجل طلب تمام الألف فلم يُعطَ، فذكر الله تعالى بلفظ الاستثناء ليدل على أنّ النقص كان من قبله، وهذا قول غريب[٤].

---

(١)البهجة المرضية في شرح الألفية (288/1). والمراد بالإخراج الحقيقي هو الإخراج من الموضوع، والإخراج الحكمي: هو الإخراج من الحكم. فالأول كقولك: جاء القوم إلا زيداً، فإن زيداً مستثنى من الموضوع "القوم"، ومثال الثاني نحو: جاء القوم إلا حماراً، حيث إن الحمار مخرج عن المجيء لا عن القوم لأن الحمار لم يكن من القوم حتى يخرج، وسمي إخراجا حكماً.

(٢)شرح تفسير ابن كثير لعبدالعزيز الراجحي (4/64).

(٣)تفسير السمعاني (172/4).

(٤)المصدر السابق (172/4).

أدوات الاستثناء:

وأدواته[١] ثمانٍ[٢]، وهي على أقسام[٣]:

١ ـ ما هو حرف باتفاق، وهو (إلا) وهو أصل أدوات الاستثناء لوجهين:

- ❖ أنها حرف، والموضوع لإفادة المعاني الحروف كالنفي والاستفهام والنداء، بخلاف سائر الأدوات.
- ❖ أنها تقع في أبواب الاستثناء فقط، وغيرها تقع في أمكنة مخصوصة بها، وتستعمل في أبواب أخر[٤].

٢ ـ ما هو فعل باتفاق، وهو (ليس) و (لا يكون)[٥].

٣ ـ ما هو اسم باتفاق، وهو (غير) و (سوى) بلغاتها الأربع، فإنه يقال فيها (سِوى) كـ(رضى) هذه اللغة هي أشهر اللغات، و (سُوى) كـ(هُدى)، و (سَواء) كـ(سماء)، و (سِواء) كـ(بِناء).

٤ ـ ما تردد بين الحرفية والفعلية، فيستعمل تارة فعلا وتارة حرفاً، وهي (خلا وعدا وحاشا)[٦].

وكذلك هذه الأدوات غير (إلا) تنقسم باعتبار العمل فيما بعدها إلى ثلاثة أقسام:

١ ـ ما يخفض دائما، وهو: (غير) و (سِوى).

٢ ـ ما ينصبُ فقط، وهو أربعة: (ليس) و (لا يكون) و (ماخلا) و (ماعدا).

٣ ـ ما يخفض تارة وينصب أخرى، وهو ثلاثة: (خلا) و (عدا) و (حاشا)[٧].

---

(١)والمراد: آلاته أي الألفاظ التي يستخرج بها مابعدها من حكم ماقبلها إيجابا وسلبا، الكواكب الدرية على متممة الآجرومية (353/2).

(٢)المراد: الأدوات المشهورة ثمانٍ، وليس المراد حصر الأدوات في ثمانية، لأن الأدوات أكثر من هذه الثمانية. (الباحث).

(٣)هذا التقسيم باعتبار ذات الأدوات، لأنَّ هذه الأدوات تقسم باعتبارات مختلفة.

(٤)اللباب في علل البناء والإعراب (302/1).

(٥)قال الفاكهي: ذكر الاتفاق منتقد، أمّا (ليس) فالخلاف فيها مشهور، فمنهم من ذهب إلى حرفيتها مطلقا، ومنهم من خص ذلك بما كانت للاستثناء والأصح أنها فعل.

وأما (لا يكون) فلا يحسن أن يعد فعلا فضلا عن أن يعد متفقا على فعليته لأنه مركب من حرف وفعل، والمركب منهما لا يكون فعلاً. وقد يجاب: بأنّ مراده اتفاق الأكثر من علماء العربية، وليس المراد اتفاق جميع العلماء. الكواكب الدرية (354/2).

(٦)شرح الآجرومية للأسمري (101/1)، والكواكب الدرية (354/2).

(٧)سبل الهدى على شرح قطر الندى، ص (366).

تنبيه: هناك أدوات أخرى غير مشهورة قد عدّها بعض علماء النحو من أسماء الاستثناء، وهي: (بيد) و (بله) [١] و (لا سيّما)[٢]. كما ذكر بعضهم لفظة: (دون) وعدوها أداة من أدوات الاستثناء[٣]، وكذلك (لمّا).

وقد ذكر في بيتين من الشعر أغلب أدواته:

من نحو لما ماعدا وماخلا   وليس لا يكون مع عدا خلا

لاسيّما حاشا كذا سِوى سَوا   دون وبيد غيرُ من دونِ امترا [٤]

---

(١)ذكر ذلك الجوهري في الصحاح، وذكر الإمام السيوطي أنها من ألفاظ الاستثناء عند الكوفيين والبغداديين، البديع في علم العربية (215/1).

(٢)قال الإمام السيوطي في الهمع 291/3: عدّ الكوفيون وجماعة من البصريين كالأخفش وأبي حاتم من أدوات الاستثناء (لا سيّما). البديع في علم العربية (215/1).

(٣)القاموس الثاني (374/1).

(٤)أنشده العلامة النحوي العالم الكردي: الملا خليل بن الملا حسين الأسعردي، القاموس الثاني (355/1). وقد ذكر في هذين البيتين جميع أخوات "إلا" ماعدا "بله" (الباحث).

المطلب الثاني

أركان الاستثناء وأنواعه

أركانه:

وأركانه هي:

١ -**المستثنى**، عرفه ابن مالك [١] بأنه: [٢]هو المخرج تحقيقا أو تقديرا من مذكور أو متروك بإلا أو ما بمعناها بشرط الفائدة.

٢ -**المستثنى منه** : وهو المخرج منه، مذكورا كان نحو: "فسجد الملائكة كلهم أجمعون*إلا إبليس أبى" (الحجر 30-31). أو متروكاً نحو: "ولم يخش إلا الله" (التوبة 18) أي: ولم يخش أحداً إلا الله[٣].

تنبيه: شرط المستثنى منه ألا يكون مجهولا، فلا يصلح استثناء معلوم من مجهول نحو: قام رجال إلا زيداً، ولا استثناء مجهول من مجهول نحو: قام رجال إلا رجلاً. لأن فائدة الاستثناء إخراج الثاني من الأول، لكونه لو لم يستثن لكان ظاهره أنه داخل فيما دخل فيه الأول، وإذا كان المستثنى منه مجهولا لم يكن كذلك[٤].

٣ -**أدوات الاستثناء:** وهي الألفاظ التي يستخرج بها ما بعدها من حكم ماقبلها إيجاباً وسلباً[٥].

---

(١)هو جمال الدين أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبدالله ابن مالك الطائي الجياني الأندلسي، ت 672هـ.

(٢)قد شرح التعريف الأستاذ خالد الأزهري حيث قال: فقوله (المخرج) جنس يشمل المخرج بالبدل نحو: أكلت الرغيف ثلثه، وبالصفة نحو: أعتق رقبة مؤمنة، وبالشرط نحو: أقتل الذمي إن حارب، وبالغاية نحو: "ثم أتموا الصيام إلى الليل" (البقرة187)، وبالاستثناء نحو: "فشربوا منه إلا قليلا منهم" (البقرة 249). وقوله: (تحقيقا أو تقديرا) إشارة إلى قسمي المتصل والمنقطع. وقوله: (من مذكور أو متروك) إشارة إلى قسمي التام والمفرغ. وقوله: (بإلا) متعلق بالمخرج، وهو فصل يخرج به ماعدا المستثنى مما تقدم. وقوله: (أو ما بمعناها) يشمل جميع أدوات الاستثناء. وقوله: (بشرط الفائدة) احتراز عن نحو: جاءني ناس إلا زيداً، وجاءني القوم إلا رجلا فإنه لا يفيد. شرح التصريح على التوضيح (537/1).

(٣)الجنى الداني في حروف المعاني (511/1) مع تغيير قليل في الأمثلة فقط (الباحث).

(٤)المصدر السابق (512/1).

(٥)الكواكب الدرية (353/2).

أنواعه:

أنواع الاستثناء ثلاثة أقسام[١]:

١ -باعتبار ما يتقدمه من حيث الإثبات والنفي ينقسم إلى:

❖ الاستثناء الموجب: وهو الذي كانت جملته خالية من النفي وشبهه، وشبه النفي هنا: النهي والاستفهام[٢] الذي يتضمن معنى النفي [٣]. كقول الله تعالى: "فشربوا منه إلا قليلاً منهم" (البقرة 249).

❖ الاستثناء غير الموجب: وهو الذي كانت جملته مشتملة على النفي أو شبهه-وهو النهي والاستفهام-[٤].

- مثال النفي كقوله تعالى: "مافعلوه إلا قليل منهم" (النساء 66).
- ومثال النهي كقوله تعالى: "ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك" (هود 81).
- ومثال الاستفهام كقوله تعالى: "ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضآلّون" (الحجر 56).

٢ -باعتبار كون المستثنى جزءا من المستثنى منه أم لا ينقسم إلى:

❖ الاستثناء المتصل: وهو ما كان فيه المستثنى بعضا[٥] من المستثنى منه[٦]. كقول كقول الله تعالى: "ولا ليهديهم طريقاً * إلا طريق جهنّم" (النساء 168-169).

❖ الاستثناء المنقطع: وهو ما لم يكن فيه المستثنى بعضا من المستثنى منه[٧]. كقوله كقوله تعالى: "لا يسمعون فيها لغوا إلا سلاماً" (مريم 62).

---

(١)المنهاج المختصر في علمي النحو والصرف، ص (109).

(٢)وهذا يشمل أنواعاً، منها: 1- الاستفهام الإنكاري ويسمى أيضا الإبطالي، كقوله تعالى: "ومن أصدق من الله حديثا" (النساء 87). 2- الاستفهام التوبيخي، كقوله تعالى: "أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم" (البقرة 44). 3- الاستفهام الذي معناه النفي المجرد والسلب المحض، كقوله تعالى: "هل جزاء الإحسان إلا الإحسان" (الرحمن 60). النحو الوافي (246/2).

(٣)النحو الوافي (246/2).

(٤)المصدر السابق (247/2).

(٥)قال ابن مالك: ذكر البعضية أولى من ذكر الجنسية، لأن المستثنى قد يكون بعد ما هو من جنسه وهو منقطع، كقولك: قام بنوك إلا ابن زيد. الجنى الداني في حروف المعاني (512/1).

(٦)النحو الوافي (248/2). وجاء في هذا الكتاب أنّ لهذا صورتين: 1- أن يكون المستثنى منه متعدد الأفراد، والمستثنى أحد تلك الأفراد المتماثلة نحو: تناولت الكتب إلا كتاباً. 2- أن يكون المستثنى منه فرداً واحداً ولكنه ذو أجزاء، والمستثنى جزء من تلك الأجزاء نحو: غطيت الجسم إلا الوجه.

(٧)النحو الوافي (248/2).

فوائد هامة حول الاستثناء المنقطع:

- ❖ ليس معنى انقطاعه أنه لا صلة له بالمستثنى منه، ولا علاقة تربطهما ارتباطا معنويا، فهذا خطأ بالغ، وإنما معناه انقطاع صلة البعضية بينهما، بأن لا يكون المستثنى جزءاً حقيقيا من المستثنى منه، ولا فرداً من أفراده. ومع انقطاع هذه الصلة على الوجه السالف لابد أن يكون هناك نوع اتصال معنوي يربط بينهما.
ولهذا تؤدي أداة الاستثناء فيه معنى الحرف (لكن) الذي يفيد الابتداء والاستدراك معاً. ومن ثم كان من المحتوم في كل استثناء منقطع صحة وقوع الحرف (لكن) موقع أداة الاستثناء فيه مع استقامة المعنى[١].
- ❖ لا يجوز في الاستثناء المنقطع أن تكون أداته فعلا، لأن هذه الأداة الفعلية لا تستخدم إلا في التام المتصل[٢].
- ❖ لا يشترط في المستثنى المنقطع أن يكون جنسه مغايراً لجنس المستثنى منه، كما في "جاءت النساء إلا نعجة"، بل المنقطع ما كان فيه المستثنى ليس بعضا من المستثنى منه، سواء كانت المغايرة بالجنس أم بالنوع أم بغيرهما، فقولك: "حضر الطلاب إلا البواب" استثناء منقطع وإن كانوا جميعاً من جنس واحد. وقولك: "حضر إخوتك إلا أخا سعيد" و "أقبل بنوك إلا ابن محمد" منقطع وإن كانوا جميعا من نوع واحد، وذلك لأن البواب ليس بعضا من الطلاب، وابن محمد ليس بعضا من بنيك[٣].
بنيك[٣].
- ❖ ذهب (رضي الدين الاسترابادي [٤]) إلى أن المستثنى الذي لم يكن داخلا في المتعدد الأول قبل الاستثناء منقطع، سواء كان من جنس المتعدد كقولك: جاءني القوم إلا زيداً، مشيراً إلى جماعة خالية من زيد، أو لم يكن نحو: جاءني القوم إلا حماراً[٥].
حماراً[٥].
- ❖ لابد في الاستثناء المنقطع من أن يكون ما قبل إلا دالاً على ما بعدها، فإن لم يتناوله بوجه من الوجوه لم يصح استعماله لعدم الفائدة، فلا يصح نحو: صهلت الخيل إلا البعير، ولو قيل: صوّتت الخيل إلا البعير لجاز لأنّ التصويت استحضر بذكر الخيل

---

(١)النحو الوافي (248/2).

(٢)المصدر السابق (248/2).

(٣)معاني النحو (213/2).

(٤)هو العالم النحوي رضي الدين: محمد بن الحسن الاسترابادي، ت 688 هـ.

(٥)شرح الرضي (62/1).

وغيرها من المصوتات فكان المستثنى في تقدير الداخل فيما قبله، وإن لم يكن داخلا حقيقة[١].

- ❖ قد اشتهر فيما بين النحاة أن الاستثناء حقيقة في المتصل، مجاز في المنقطع.

والمراد صيغ (الاستثناء)، وأمّا لفظ (الاستثناء) فحقيقة اصطلاحية في القسمين بلا نزاع[٢].

- ❖ الاستثناء من غير الجنس فهو استثناء لا معنى له إلا الاستدراك، وهو لا يفيد التخصيص كالمتصل لأن الشيء إنما يخصّص جنسه، فإذا قلت: "جاء المسافرون إلا أمتعتهم" فلفظ (المسافرين) لا يتناول الأمتعة ولا يدل عليها، وما لا يتناوله اللفظ فلا يحتاج إلى ما يخرجه منه، لكن إنما استثنيت هنا استدراكا كيلا يتوهم أنّ أمتعتهم جاءت معهم أيضا عادة المسافرين[٣].

٣ -باعتبار ذكر المستثنى منه أو حذفه ينقسم إلى:

- ❖ الاستثناء التام: وهو أن يكون المخرج منه مذكوراً [٤]، نحو: "الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدوّ إلا المتقين" (الزخرف 67).
- ❖ الاستثناء المفرغ: وهو أن يكون المخرج منه مقدرا في قوة المنطوق به [٥]، نحو: "قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا" (التوبة 51).

تنبيه: ولا يكون هذا الاستثناء عند أكثر النحاة إلا في غير الموجب، ولا يجوز وقوعه في الموجب، فلا يصح أن تقول: "حضر إلا خالد"، لأن المعنى حضر جميع الناس إلا خالدا وهو باطل[٦].

فائدة: إذا استقام المعنى في الإيجاب صح، وذلك كأن تكونَ هناك قرينة دالة على إرادة جماعة مخصوصة، فتقول: "قام إلا محمدٌ" إذا كنتَ تَستثني محمداً من جماعة مخصوصة، وتقول: "قرأتُ إلا يوم الخميس" إذا خصّصتَ يوم الخميس من أسبوع معيّن. جاء في (شرح الرضي على الكافية): (ويمكن أن يقع في بعض المواضع على بعض

---

(١)الكواكب الدرية (356/2). وشرح التسهيل (208/2).

(٢)سبيل الهدى على شرح قطر الندى، ص (361).

(٣)جامع الدروس العربية، ص (579).

(٤)شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، ص (210).

(٥)المصدر السابق، ص (210).

(٦)معاني النحو (213/2).

معين من الجنس المعلوم دخول المستثنى فيه دليل كما أنه إذا قيل لك "ما لقيت صناع البلد؟" فتقول: "لقيتُ إلا فلانا"، لكن الأغلب عدم التفريغ في الموجب)[١].

فتقول في الإيجاب: "يعلم تعالى إلا قدم العالم أو حدوث ذاته"، وقال تعالى: "ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتالٍ أو متحيّزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله" (الأنفال 16)، فهذا الاستثناء مفرغ في الإيجاب لأن المعنى مستقيم[٢].

ويفرغ في الإيجاب لقصد المبالغة كأن تقول: "ضربني إلا محمد"، والمراد: كل من يتصور منه الضرب من معارفك، أو المقصود منه: المبالغة في غلوّ المجتمعين على ضربك[٣].

كما يجوز التفريغ في موجب مؤول بالنفي، كقوله تعالى: "فأبى أكثر الناس إلا كفورا" (الفرقان 50)، وقوله: "ويأبى الله إلا أن يتم نوره" (التوبة 32)، وقوله: "معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده" (يوسف 79). فهذا استثناء مفرغ لأن معناه: لا نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده[٤].

إذا قال قائل: كما لا يستقيم المعنى على تقدير عموم المستثنى منه في الموجب في بعض الصور، فربما لا يستقيم المعنى على تقدير عموم المستثنى منه في غير الموجب أيضا، نحو: "ما مات إلا زيد"، فينبغي أن يشترط في غير الموجب أيضا استقامة المعنى، وأيضا لا يصح مثل: "قرأت إلا يوم كذا" إلا بعد تخصيص اليوم بأيّام الأسبوع مثلا، فيجوز مثل هذا التخصيص في "ضربني إلا زيد" بأن يخصص المستثنى منه بكل واحد من جماعة مخصوصين إذا كان هناك قرينة، فلا فرق بين هاتين الصورتين في كون كل واحدة منهما جائزة مع القرينة وغير جائزة بدونها.

وأجيب: بأن المعتبر هو الغالب، والغالب في الإيجاب عدم استقامة المعنى على العموم، وفي النفي عكسه[٥].

---

(١)المصدر السابق (214/2).

(٢)المصدر السابق (214/2).

(٣)المصدر السابق (214/2).

(٤)المصدر السابق (214/2).

(٥)شرح ملا جامي، ص (201).

المبحث الثاني

أدوات الاستثناء وحكم المستثنى بها

وتكون من ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أنواع "إلا" وحكم المستثنى بها

أنواع "إلا":

ذكر ابن هشام[١] -رحمه الله- في كتابه القيم (مغني اللبيب عن كتب الأعاريب) أن "إلا" على أربعة أوجه:

١ -أن تكون للاستثناء، نحو: "فشربوا منه إلا قليلا" (البقرة 249).

٢ -أن تكون بمنزلة (غير) فيوصف بها وبتاليها جمع منكر أو شبهه، كقوله تعالى: "لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا" (الأنبياء 22).

فلا يجوز في "إلا" هذه أن تكون للاستثناء من جهة المعنى، إذ التقدير حينئذٍ: لو كان فيهما آلهة ليس فيهم الله لفسدتا، وذلك يقتضي بمفهومه أنه لو كان فيهما آلهة فيهم الله لم تفسدا، وليس ذلك المراد. ولا من جهة اللفظ، لأن "آلهة" جمع منكر في الإثبات فلا عموم له[٢]، فلا يصح الاستثناء منه.

٣ -أن تكون عاطفة بمنزلة الواو في التشريك في اللفظ والمعنى، كقوله تعالى: "لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم" (البقرة 150). وكقوله: "لا يخاف لدي المرسلون * إلا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء" (النمل 10-11). أي: ولا الذين ظلموا، ولا من ظلم، وتأوّلهما الجمهور على الاستثناء المنقطع.

٤ -أن تكون زائدة[٣]. وذلك كقول الشاعر:

حَراجِيجُ ما تَنْفَكُّ إلا مُناخةً على الخَسْفِ أو نَرمِي بها بلداً قفراً [٤].

---

(١)هو الإمام العلامة النحوي: أبو محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف بن أحمد ابن عبدالله بن هشام الأنصاري المصري، ألّف أكثر من ثلاثين كتابا، ت 761 هـ.

(٢)لأن الجمع المنكر في حيّز النفي يعمّ، بخلاف الجمع في حيّز الإثبات فإنه لا يعمّ.

(٣)مغني اللبيب عن كتب الأعاريب (92/1).

(٤)الشعر لذي الرقة: غيلان بن عقبة بن بهيش، من فحول الشعراء العشاق، ت 117 هـ.

يريد: ما تنفك مناخة، فزاد "إلا".

حكم المستثنى بـ"إلا"

إذا كان الكلام 1- تاما، 2- موجباً، وجب نصب المستثنى [١]، سواء كان متصلا أو منقطعاً، وسواء تقدم عن المستثنى منه أم تقدم عليه[٢]. مثال المتصل كقول الله تعالى: "إن الإنسان لفي خسر * إلا الذين آمنوا" (العصر 2-3). ومثال المنقطع قول الله تعالى: "فسجد الملائكة كلّهم أجمعون * إلا إبليس"[٣](الحجر 30-31)، فإنّ إبليس ليس بعضا من

---

(١)اختلف النحاة في العامل في الاسم المنصوب بعد "إلا"، ولهم في هذا الموضوع ثمانية أقوال:
١ - أن الناصب لهذا الاسم هو "إلا" نفسها.
٢ - أن الناصب هو تمام الكلام.
٣ - أن الناصب هو الفعل المتقدم على "إلا" لكن بواسطة "إلا".
٤ - أن الناصب هو الفعل السابق بغير واسطة "إلا".
٥ - أن الناصب فعل محذوف يقدّر من معنى "إلا"، مثل: أستثني.
٦ - أن الناصب هو مخالفة ما بعد "إلا" لما قبلها.
٧ - أن الاسم المنصوب يقع اسما لأنّ -بتشديد النون- مؤكدة محذوفة وخبرها محذوف أيضا، وتقدير قام القوم إلا زيداً = قام القوم إلا أنّ زيداً لم يقم.
٨ - أن "إلا" مركبة من "إن" المؤكدة و لا العاطفة، ثم خفّفت "إن" بحذف أحد نونيها ثم أدغمت في "لا"، فإذا انتصب ما بعدها فذلك من أجل تغليب حكم "إن"، وإذا لم ينتصب فمن أجل تغليب حكم "لا" العاطفة. أوضح المسالك (213/2).

(٢)شرح ابن عقيل (155/2) وجامع الدروس العربية، ص (580).

(٣)اختلف العلماء في إبليس، هل هو من جنس الملائكة أم من جنس آخر؟
فذهب بعضهم إلى أنه ليس من الملائكة، مستدلا بما يلي:
١ - عصمة الملائكة من ارتكاب الكفر الذي ارتكبه إبليس، كما قال تعالى: "لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون" (التحريم 6)، وقال أيضا: "لا يسبقونه بالقول وهو بأمره يعملون" (الأنبياء:27).
٢ - أن الله تعالى صرح بأنه من الجنّ، والجن من غير الملائكة حيث قال: "وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجنّ ففسق عن أمر ربه" (الكهف 50).
٣ - ولأنه كان مخلوقاً من نار على ما قال: "خلقتني من نار" (ص 76) والملائكة من نور.
٤ - ولأن إبليس له ذرّية على ما قال تعالى: "أفتتخذونه وذريته أولياء" (الكهف: 50)، ولا ذرية للملائكة فلا يكون من جنسهم.
وذهب الفريق الثاني إلى أنه مَلَكٌ في الأصل لما تكرّر في الآيات القرآنية من قوله: "فسجد الملائكة كلهم أجمعون*إلا إبليس" (الحجر: 30-31) فإخراجه بالاستثناء من لفظ الملائكة دليل على أنه منهم، هذا هو رأي الجمهور كابن عباس، وابن مسعود وابن جريج وابن المسيب وقتادة وغيرهم من العلماء. الإحكام في أصول الأحكام للآمدي (293/2)، وجهود الشيخ محمد الأمين الشنقطي في تقرير عقيدة السلف (357/1).

الملائكة. ومثال تأخره عن المستثنى منه كالأمثلة السابقة. ومثال تقدّمه عليه: "ينجح إلا الكسولَ التلاميذُ".

وإنّما كان منصوبا لشبهه بالمفعول، و وجه الشبهة بينهما أنه يأتي بعد الكلام التام فضلة، وموقعه من الجملة الآخر كموقعه، وإنّما قلنا: إنه مشبه بالمفعول ولم نقل: إنه مفعول، لأنّ المستثنى أبداً بعض المستثنى منه، والمفعول غير الفاعل، وكذلك قلنا في خبر "كان" إنه مشبه بالمفعول ويؤيّد ما قلناه أنه يعمل في المستثنى المعاني نحو قولك: "القوم في الدار إلا زيداً"، والمفعول الحقيقي لا يعمل فيه إلا لفظ الفعل إمّا ظاهراً وإمّا مضمراً[١].

❖ فائدة: وردتْ أمثلة مسموعة وقع فيها المستثنى غير منصوب، مع أنّ الكلامَ تام موجب[٢]، ومنها قوله تعالى: "فشربوا منه إلا قليلا منهم" (البقرة: 249) في قراءة كلمة: "قليل" بالرفع. ومنها: تغيّر المنزل إلا بابٌ. ومنها: قول النبي -صلّى الله عليه وسلّم: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فعليه الجمعة إلا امرأةٌ أو مسافرٌ أو مريض"[٣].

وجاء في كتاب "النحو الوافي" ما نصّه: ((وقد كلّف النحاةُ أنفسهم عناء التأويل والتقدير، ليجعلوا الكلام تاما غير موجب، فيصلوا من هذا إلى جواز البدل، وإلى أنّ الأمثلة مسايرة للقاعدة عندهم. ممّا قالوه في الآية: إنّ نصّها -على لسان طالوت- هو: "إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس منّي" (البقرة 249) .... "فشربوا منه إلا قليلا منهم" فمعنى (شربوا منه): لم يكونوا منّي ولا من أنصاري. فهي في تأويل كلام منفي في تقديرهم.

وقالوا في المثال الثاني وأشباهه: إنّ "تغير" معناها: لم يبق على حاله، فالكلام يتضمّن نفيا في المعنى... كما عرضوا تأويلات أخرى لبقية الأمثلة الواردة))[٤]. ثم ذكر: ((أنّ من يرفع الاسم بعد "إلا" ففي الكلام التام الموجب فعلى اعتبار ذلك الاسم عند مبتدأ، خبره مذكور أو محذوف، ويجعل المستثنى حينئذ هو الجملة في محل نصب على الاستثناء، ويجري هذا في المتصل والمنقطع))[٥].

وإن كان الكلامُ تامّاً غير موجب، فلا يخلو: إمّا أن يكونَ الاستثناءُ: 1- متصلا، أو 2- منقطعا، فإن كان متصلا جاز في المستثنى وجهان:

---

(١)شرح المفصل (194/2).

(٢)النحو الوافي (256/2).

(٣) رواه الدارقطني (3/2).

(٤)النحو الوافي (256/2).

(٥)المصدر السابق (257/2).

أحدهما: أن يجعل تابعا للمستثنى منه على أنه بدل منه بدل بعض من كل عند البصريين، أو عطف نسق عند الكوفيين.
والثاني: أن ينصب على أصل الباب وهو عربي جيّد، والإتباع أجود منه[١].
ومثال ذلك كقول الله تعالى: "ما فعلوه إلا قليل منهم" (النساء: 66) قريء بالرفع على الإبدال من الواو في "ما فعلوه" وقريء بالنصب على الاستثناء. وكقول الله تعالى: "ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك" (هود: 81) قريء بالرفع على الإبدال من "أحد"، وقريء بالنصب على الاستثناء، وفيه وجهان:

١ -أن يكون مستثنى من "أحد" وجاءت قراءة الأكثر على الوجه المرجوح، لأن مرجع القراءة الرواية لا الرأي.
٢ -أن يكون مستثنى من "أهلك"، فعلى هذا يكون النصب واجباً[٢].

فائدة/ قال جماعة من النحويين: ومِن شرط هذا البدل أي الواقع في باب الاستثناء أن يكون بعد إلا، وأن يكون متصلا، ومؤخرا عن المستثنى منه، وأن يكونَ غير مردود به كلام يتضمّن الاستثناء، وأن لا يتراخى المستثنى عن المستثنى منه. فخرج بقوله: (وأن يكون غير مردود به كلام...) ما ورد به كلام، نحو: ما قام القوم إلا زيداً بالنصب وجوباً، رداً على من قال: قام القوم إلا زيداً قصدا للتطابق بين الكلامين ولا يجوز الإبدال، وخرج المتراخي عن المستثنى منه نحو: ما جاءني أحد حين كنت جالسا هنا إلا زيداً، فإنّ البدل فيه غير مختار، لأن البدل إنّما يختار لقصد التطابق بينه وبين المستثنى منه ومع التراخي لا يظهر التطابق[٣].

ثم إذا تعذر البدل على اللفظ أُبدل على الموضع، نحو: "لا إله إلا الله"، ونحو: "ما فيها من أحد إلا زيدٌ" برفعهما، و "ليس زيد بشيء إلا شيئا لا يعبأ به" بالنصب لأن (لا) الجنسية لا تعمل في معرفة ولا في موجب، و (من و الباء) الزائدتين كذلك، فإن قلت: "لا إله إلا الله واحدٌ" فالرفع أيضا، لأنها لا تعمل في موجب[٤].

فائدة/ الفرق بين الاتباع والنصب من جهة المعنى من أوجه:

١ -إنّ الاتباع يدل حتما على أن المستثنى بعض من المستثنى منه، بخلاف النصب فإنه من المحتمل أن يكون بعضا منهم وأن لا يكون، فإنك إذا قلت: "ما حضر الطلاب إلا سعيد" بالرفع كان سعيد من الطلاب حتما، وإذا قلت: "ما حضر الطلاب إلا

---

(١)سبيل الهدى على شرح قطر الندى وبل الصدى، ص (363).
(٢)المصدر السابق، ص (363).
(٣)الكواكب الدرية (358/2).
(٤)أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك (217/2).

سعيداً" احتمل أن يكون (سعيد) من الطلاب، وأن لا يكون منهم، وذلك بأن يكون موظفا أو بوابا فيكون منقطعا. وبهذا نعلم أن الاتباع يدل قطعا على أنه متصل، أمّا النصب فإنه تعبير احتمالي أي يحتمل الاتصال والانقطاع.

٢ -قد يراد بالنصب البعد عن المستثنى منه جنسا أو نوعا أو غيرهما، أو التبعيد عنه، أي: تنزيله منزلة البعيد بخلاف الاتباع فإنه يراد به الإلصاق، فإن أردت إبعاد محمد عن الفائزين قلت: "ما حضر الفائزون إلا محمداً" فإنك هنا بعّدته عنهم، وقد يكون البعد حقيقة أو تجوزاً، فقد تنصب لقصد التبعيد من المستثنى منه، بأن تجعله ليس بعضا منه وإن كان منه حقيقة، بخلاف الاتباع فإنه يراد به الإلصاق بالمستثنى منه، فإن تعذر جعله بعضا منه لو تجوزا، وجب النصب عند بني تميم وغيرهم.

٣ - قد يؤتى بالنصب لرد كلام سابق، وذلك كأن يقول قائل: "قام القوم إلا محمداً" فتجيب: "ما قام القوم إلا محمداً" وليس معنى الجملة الأخيرة إثبات القيام لمحمد، وإنما لنفي الجملة كلّها، أي إن قولك: "قام القوم إلا محمداً" غير صحيح، فقد يكون ليس هو المخالف الوحيد أو أن محمداً قام مع من قام ونحو ذلك. وهو هنا واجب النصب، ولا يصح فيه الرفع فإنك إن رفعت أثبت القيام لمحمد وحده.

٤ -اختار قسم من النحاة ومنهم ابن مالك النصب في المتراخي، نحو: "ما ثبت أحد في الحرب ثباتا نفع الناسَ إلا زيداً" لأنه ضعف التشاكل بالبدل، لطول الفصل بين البدل والمبدل منه.

وفي هذا نظر فإن الإعراب ليس أمرا لفظيا بل هو أمر معنوي فالإعراب إنما هو إعراب عن المعنى.

٥ -يحتمل في الاتباع أن تكون "إلا" وصفا بمعنى "غير" وليست للاستثناء، وذلك إذا كان الموصوف منكرا أو شبهه، وهو المعرف بأل الجنسية، جمعا أو واحداً في معنى الجمع، فلو قلت: "ما حضر الرجال إلا خالد" احتمل أن يكون المعنى: ما حضر الرجال الذين هم غير خالد، وهذا لا يختص بغير الموجب بل يكون في الموجب أيضا، فلو قلت: "حضر العاملون إلا الخاملون" كان المعنى: حضر العاملون غير الخاملين أي الذين ليسوا خاملين، ولو نصب كان استثناء نصا(١).

ثم إن كان الاستثناء منقطعا، فإن لم يمكن تسليط العامل على المستثنى وجب النصب اتفاقا نحو: "ما زاد هذا المال إلا ما نقص" إذ لا يقال: زاد النقص. ومثله: "ما نفع زيد إلا ما ضرّ" إذ لا يقال: نفع الضرّ(٢).

وإن أمكن تسليطه فالحجازيون يوجبون النصبَ، وعليه قراءة السبعة: "ما لهم به من علم إلا اتباعَ الظنّ" (النساء: 157)، وتميمٌ ترجّحه وتجيز الإتباع(١)، ويقرؤون: "إلا اتباعُ

(١)معاني النحو (224/2).

(٢)أوضح المسالك (219/2).

الظنّ" بالرفع على أنه بدل من العلم باعتبار الموضع. ولا يجوز أن يُقرأ بالخفض على الإبدال منه باعتبار اللفظ، لأن الخافض له "من" الزائدة، و"اتباع الظن" معرفة موجبة، و "من" الزائدة لا تعمل إلا في النكرات المنفية أو المستفهم عنها، وقد اجتمعا في قوله تعالى[٢]: "ما ترى في خلق الرحمن من تفوت فارجع البصر هل ترى من فطور" (الملك: 3).

وكقول الشاعر:

وبلدةٍ ليس بها أنيسُ إلا اليعافيرُ و إلا العيسُ [٣]

وحمل عليه الزمخشري[٤] قول الله تعالى: "قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا اللهُ" (النمل: 65). وهو استثناء منقطع، لأن المستثنى ليس من جنس المستثنى منه، لأن الله تعالى لا يحويه مكان[٥].

ثم إذا كان الكلام غيرَ تامّ، وهو الذي لم يذكر فيه المستثنى منه فلا عمل لـ "إلا" بل يكون الحكم عند وجودها مثله عند فقدها، ويسمّى "استثناءً مفرّغاً"[٦].

وشرطه: كون الكلام غير إيجاب[٧]، وهو (النفي، والنهي، والاستفهام الإنكاري). كقول الله تعالى: "وما محمد إلا رسول" (آل عمران: 144)، وكقوله: "ولا تقولوا على الله إلا الحقّ" (النساء: 171)، وكقوله: "ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن" (العنكبوت: 46)، وكقوله: "فهل يهلك إلا القوم الفاسقون" (الأحقاف: 35).

---

(١)أوضح المسالك (219/2).

(٢)سبيل الهدى، ص (364).

(٣)هذا البيت قطعة من الرجز لعامر بن الحارث، المعروف بجران العود. وهذه رواية النحويين وهي غير الوارد في ديوانه. أوضح المسالك (220/2).

(٤)هو العالم النحوي: محمود بن عمر بن محمد بن أحمد، ولد في قرية اسمها "زمخشر"، و ت 538 هـ.

(٥)أوضح المسالك (221/2).

(٦)ويسمى ذلك (استثناءً مفرغاً) لأن ما قبل "إلا" قد تفرّغ لطلب ما بعدها، ولم يشتغل عنه بالعمل فيما يقتضيه. سبيل الهدى، ص (365).

(٧)إنما شرطوا في الاستثناء المفرغ أن يكون مسبوقا بنفي أو شبهه، ومنعوا وقوعه مع الكلام الموجب لأن الكلام السابق لو كان موجبا لكان المعنى الذي يدل عليه مجموع الكلام محالا في مجرى العادة. أوضح المسالك (213/2).

وقد يكون النفي معنوياً، كقوله تعالى: "ويأبى الله إلا أن يتم نوره" (التوبة: 32)، لأن معنى يأبى: لا يريد[١].

وهذه الصورة لا تعدّ من صور الاستثناء، لعدم وجود المستثنى منه، ولهذا تعرب "إلا" ملغاة. ويعرب ما بعدها فاعلا أو مبتدأ أو مفعولا أو خبرا، أو غير ذلك على حسب السياق، فكأن كلمة "إلا" غير موجودة من هذه الناحية الإعرابية فقط دون المعنوية[٢].

فائدة: الاستثناء المفرغ يفيد القصر، فإذ قلت: "ما حضر إلا خالد" فقد نفيت الحضور كله إلا حضور خالد، بخلاف ما لو قلت: "حضر خالد" فإنه يجوز أن يكون حضر معه غيره.

والحقيقة أنّ "إلا" سواء كانت في التفريغ أم في غيره تفيد الاختصاص، فإذا قلت: "قام الرجال إلا خالداً" فقد أثبتّ القيام لجميع الرجال ونفيته عن خالد حصراً، وإذا قلت: "ما قام إلا خالد" فقد نفيت القيام عن كل أحد وأثبته لخالد حصراً، غير أن القصر في التفريغ أعمّ وأشمل، وذلك إذا قلت: "حضر الرجال إلا خالداً" فقد استثنيتَ حضور خالد من الرجال، وقد يكون أطفال أو نساء، فإن قلت: "ما حضر إلا خالد" فقد نفيت كل حضور غير حضوره، ولذا لا يصح أن نقول: "حضر إلا خالد" لأنه على ذلك يكون معناه: أنه حضر كل من يمكن حضوره في الدنيا من رجال ونساء وأطفال وغيرهم إلا خالداً، وهو غير صحيح، فإنه يمكن أن لا يجيئك إلا واحد، ولكن يمتنع أهل الدنيا كلهم إلا واحداً. فالقصر في التفريغ أعمّ وأشمل[٣].

فوائد وتنبيهات حول الموضوع:

- ❖ لا يقع بعد "إلا" -إذا كان قبلها اسم- إلا اسم أو فعل مضارع فتقول: "ما زيد إلا قائم" و "ما زيد إلا يقوم"، ولو قلت: "ما زيد إلا قام" لم يجز، فإن أدخلت "قد" أجازها قوم. فأمّا قولك: "ما أتاني زيد إلا تكلم بخير" فإنّ قبل (إلا) فعلاً[٤].
- ❖ لا يستثنى بـ"إلا" اسمان، فلا تقول: "أعطيت الناس الدنانير إلا زيدا الدراهم"، ولا: "ما أعطيت أحداً شيئاً إلا زيداً درهماً"، كما لا تعطف اسمين بحرف واحد، فإن قلت: "ما أعطيت أحداً درهما إلا زيداً دانقا" على البدل جاز[٥].
- ❖ إذا تكررت "إلا" فلها معنيان:

---

(١)جامع الدروس العربية، ص (584).

(٢)النحو الوافي (251/2).

(٣)معاني النحو (214/2).

(٤)البديع في علم العربية (231/1).

(٥)المصدر السابق (234/1).

الأول: أن يكون استثناء من استثناء، فيكون الثاني ضد الأول في الإيجاب والنفي، كقولك: "له عندي عشرة إلا خمسة إلا درهما" فالخمسة مستثناة من العشرة، والدرهم مستثنى من الخمسة فحصل الإقرار بستة. ومن قوله تعالى: "إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين*إلا آل لوط إنا لمنجوهم أجمعين*إلا امرأته" (الحجر: 58-59-60) فـ "آل لوط" استُثنوا من "قوم مجرمين"، و "امرأته" مستثناة من "آل لوط".

الثاني: أن يكون استثناء بعد استثناء، لا منه، فتكون "إلا" فيه بمعنى الواو، تقول: "ما فيها أحد إلا زيد إلا عمرو" أي: وعمرو[١].

- ❖ لا يجوز الجمع بين اثنين من آلات الاستثناء، لو قلت: "جاءني القوم إلا خلا زيداً" لم يجز[٢].
- ❖ لا يعطف على حرف الاستثناء بـ "إلا"، لا تقول: "قام القوم غير زيد ولا عمرو"، فأمّا قوله تعالى: "غير المغضوب عليهم ولا الضالّين" (الفاتحة: 7)، فـ "غير" صفة دالة على النفي، لأنها صفة "الذين" بمعنى أنهم جمعوا بين نعمة الإيمان وبين السلامة من غضب الله والضلال، ولو كانت استثناءً لم يجز[٣].
- ❖ قد أوقعوا الفعل موقع الاسم المستثنى، في قولهم: "أقسمتُ عليك إلا فعلتَ" و "نشدتك بالله إلا جئت". والتقدير في هذا الحكم: (ما أطلب إلا فعلك)[٤].
- ❖ قد حملوا المستثنى منه على المعنى، فقالوا: "أقل رجل يقول ذاك إلا زيد"، فـ(زيد) بدل في المعنى من (رجل)، كأنك قلت: "ما رجل يقول ذاك إلا زيد"[٥].
- ❖ قال ابن الدهان[٦] في ((الغرة)): الذي ينصب بعد "إلا" ينصب في ستة مواضع:

١ -الاستثناء من الموجب لفظا ومعنى، نحو: "قام القوم إلا زيداً".

٢ -أن يكون موجبا في المعنى دون اللفظ، نحو: "ما أكل أحد إلا الخبز إلا زيداً"، لأن التقدير يؤدي إلى الإيجاب، فكأنه قال: كل الناسِ أكلوا الخبز إلا زيداً.

٣ -أن يكون للمستثنى منه حال موجبة، نحو: "ما جاءني أحد إلا راكبا إلا زيداً"، لأنه يؤدي أيضا إلى الإيجاب، فيكون تقديره: كل الناس جاؤوني راكبين إلا زيداً.

٤ -أن تكرر "إلا" مع اسمين مستثنيين، فلابد من نصب أحدهما، نحو: "ما جاءني أحد إلا زيد إلا عمراً، أو إلا زيداً إلا عمرو".

٥ -أن يقدم المستثنى على المستثنى منه، نحو: ما جاءني إلا زيداً أحدٌ.

---

(١)المصدر السابق (234/1).

(٢)المصدر السابق (236/1).

(٣)المصدر السابق (236/1).

(٤)المصدر السابق (238/1).

(٥)المصدر السابق (238/1).

(٦)هو العالم النحوي: سعيد بن المبارك المعروف بابن الدهان، وهو أحد أفاضل النحاة، توفي بالموصل سنة 569 هـ.

٦ -الاستثناء من غير الجنس، نحو: "ما في الدار أحدٌ إلا حماراً"[١].

- ❖ يجوز أن يتقدم المستثنى على المستثنى منه، فإذا تقدم وجب نصبه مطلقا أي سواء كان متصلا أو منقطعا[٢]. كقول الشاعر:

وما لي إلا آلَ أحمدَ شيعةٌ وما لِيَ إلا مذهبَ الحقِّ مذهبُ [٣]

- ❖ إلا أنّ بعضهم يجيز غيرَ النصب في المسبوق بالنفي، فيقول: "ما قام إلا زيدٌ أحدٌ". ووجهه أن العامل فرّغ لما بعد "إلا" وأنّ المؤخر عام أريد به خاص، فصح إبداله من المستثنى لكنه بدل كل، ونظيره في أنّ المتبوعَ أخّر وصار تابعا: "ما مررتُ بمثلك أحدٍ"[٤].
- ❖ لا يصح مطلقا تقديم المستثنى وحدة على "إلا"، ولا يجوز أن يتقدم على المستثنى منه وعلى عامله معا، فلا يصح: إلا التفاحَ أكلتُ الفواكه. أمّا تقدّمه على أحدهما وحده فجائز، وقدم ذكرتُ المثال لتقدّمه على المستثنى منه دون العامل. وأمّا تقدمه على العامل وحده نحو: "الفواكهَ إلا التفاحَ أكلتُ"[٥].
- ❖ إذا كان المستثنى منه اسم موصول لم يجز تقديم المستثنى على الصلة، لأنه لا يصح الفصل بين الموصول وصلته بالمستثنى[٦].
- ❖ إذا كان للاسم الواقع بعد "إلا" -مباشرة- أو لغيره ممّا بعدها في جملتها معمول، فإنه لا يجوز تقديمه عليها، ففي مثل: "ما أنا طالبٌ علماً" لا يصح: ما أنا علماً إلا طالبٌ. وإذا كان قبلها عامل له معمول، فإنه لا يجوز تأخير هذا المعمول عنها، ففي مثل: "ما يجيد الناشئون الخطابة إلا الأديبُ" لا يصح أن يقال: ما يجيد الناشئون إلا الأديبُ الخطابةَ. وبعض النحاة يجيز تأخير هذا المعمول إذا كان شبه جملة، أو حالاً، ويؤيد رأيه بأمثلة كثيرة فصيحة تجعله مقبولا، فيصح أن يقال: "يتكلم الخطباء إلا المريض واقفين". وكما يصح تقديم المستثنى على صفة المستثنى منه، ففي مثل: "ما كرّمتِ الأمة المتحضرة إلا النابغين"، يصح أن يقال: "ما كرّمت الأمةُ إلا النابغين المتحضرةُ"[٧].

---

(١)الأشباه والنظائر في النحو (80/2).

(٢)أوضح المسالك (223/2).

(٣)هذا البيت للكميت بن زيد الأسدي، من قصيدة له هاشمية، يمدح فيها آل الرسول. أوضح المسالك (224/2).

(٤)المصدر السابق (225/2).

(٥)النحو الوافي (255/2).

(٦)المصدر السابق (255/2).

(٧)المصدر السابق (255/2).

❖ إذا تكررت "إلا" للتوكيد -بحيث يصح حذفها، وذلك إذا تلَتْ واو العطف، أو تلاها بدل ممّا قبلها- كانتْ زائدةً لتوكيد الاستثناء غيرَ مؤثرة فيما بعدها، فالأول نحو: "ما جاء إلا زهيرٌ وإلا أسامةَ"، والثاني نحو: "ما جاء إلا أبوك إلا خالدٌ"[١].

وإن تكررتْ لغير التوكيد -بحيث لا يصح حذفها- فالكلام على ثلاثة أوجه:

١ -أن يحذف المستثنى منه، فتجعل واحداً من المستثنيات معمولا للعامل وتنصب ماعداه، تقول: "ما جاء إلا سعيدٌ، إلا خالداً، إلا إبراهيمَ". والأولى تسليط العامل على الأول ونصب ماعداه. ولك أن تنصب الأول وترفع واحداً مما بعده.

٢ -أن يذكر المستثنى منه، والكلام مثبت، فتنصب الجميعَ على الاستثناء نحو: "جاء القوم إلا سعيداً، إلا خالداً، إلا إبراهيمَ".

٣ -أن يذكر المستثنى منه، والكلام منفي، فإن تقدّمتِ المستثنيات، وجب نصبها كلّها، نحو: "ما جاء إلا خالداً، إلا سعيداً، إلا إبراهيم أحدٌ". وإن تأخّرتْ أبدلتَ واحداً من المستثنى منه، ونصبتَ الباقي على الاستثناء، والأولى إبدال الأول ونصب الباقي، نحو: "ما جاء القومُ إلا سعيدٌ، إلا خالداً، إلا إبراهيمَ"[٢].

❖ إن كان المستثنى المنقطع جملةً، مثل قوله تعالى: "فذكر إنما أنت مذكر*لَسْتَ عليهم بمصيطر*إلا من تولى وكفر*فيعذّبه الله العذاب الأكبر" (الغاشية: من 21 إلى 24)، أعربت هذه الجملة في موضع نصب على الاستثناء، و "إلا" أداة استثناء حرف بمعنى "لكن"[٣].

❖ اختلف النحويون في مقدار المستثنى[٤]: ذهب أكثر البصريين إلى أن مادون النصف، فلا يجوز عندهم استثناء النصف ولا استثناء الأكثر. وذهب بعضهم إلى جواز استثناء النصف، فيجيزون: عندي عشرةٌ إلا خمسة. وذهب الكوفيون إلى جواز استثناء الأكثر و وافقهم ابن مالك، والخلاف إنما هو في الاستثناء المتصل. واستدل من أجاز استثناء النصف بقوله تعالى: "قم الليل إلا قليلا*نصفه أو انقص منه قليلا" (المزمل: 2-3)، لأن نصفه بدل من "قليلا" والضمير عائد على الليل. وأطلق على النصف قليل، والمعنى: قم نصف الليل أو أقلّ أو أكثر.

واستدل من أجاز استثناء الأكثر بقوله تعالى: "إنّ عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين" (الحجر: 42)، ومعلوم أن الغاوين أكثر. وتأول المانعون هاتين

---

(١)جامع الدروس العربية، ص (584).

(٢)المصدر السابق، ص (585).

(٣)النحو الوافي (259/2).

(٤)ذكرتْ هذه المسألة بالتفصيل في كتاب "شرح جمل الزجاجي" (282/3) فمن أراد التفصيل والزيادة فليراجعه.

الآيتين ونحوهما. وأجمع النحويون على أن المستثنى لا يكون مساويا للمستثنى منه ولا أزيد[١].

- وكذلك اختلفوا في معنى (الإخراج)، قال الكسائي [٢]: الإخراج من الاسم وحده، فإذا قلت: "قام القوم إلا زيداً" فكأنك قلت: قام القوم الذين بعض منهم زيد. ولم تتعرض للإخبار عن زيد بقيام ولا غيره، فيحتمل أن يكون قد قام، وأن يكون غير قائم. وذهب الفراء[٣]: إلى أن الإخراج من الفعل، فإذا قلتَ: "قام القوم إلا زيداً" لم تخرج زيداً من القوم، وإنما أخرجت "إلا" وصفَه من القوم.

  وذهب سيبويه[٤]: إلى أن "إلا" أخرجت الاسم من الاسم، والفعل من الفعل، إذ لم يقم دليل على حمل الاستثناء على أحدهما دون الآخر[٥].

- اعلم أنه لا يكون الاستثناء المنقطع إذا كان للمستثنى علاقةٌ بالمستثنى منه، فيتوهّم بذكر المستثنى منه دخول المستثنى معه في الحكم، فتقول: "جاء السادةُ إلا خدمهم"، إذا كان من العادة أنهم يجيئون معهم، فإن لم يكن من العادة ذلك فلا معنى لهذا الاستثناء. وبما قدّمناه تعلم أنّ في إطلاق النحاة الكلام في الاستثناء المنقطع تساهلا لا ترضاه أساليب البيان العربي، وتمثيلهم له بقولهم: "جاء القوم إلا حمارا" شيء يأباه كلام العرب. نعم يصح أن تقولَ: "جاء القوم إلا الحمار" أو "إلا حمارا لهم" أو "إلا حمارهم" إن كان من العادة أن يكون معهم. أمّا "جاء القوم إلا حمارا" فلا يجوز وإن كان من العادة مجيء حمار معهم لأنه لا يجوز استثناء النكرة غير المفيدة (أي: التي لم تخصص) من المعرفة[٦].

---

(١)الجنى الداني في حروف المعاني، ص (512).

(٢)هو علي بن حمزة الكسائي النحوي، أحد القراء السبعة، لقب بالكسائي لأنه كان في الإحرام لابساً كساءً، ت 189 هـ.

(٣)هو: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبدالله المعروف بالفراء، إمام العربية، ت 207 هـ.

(٤)هو: عمرو بن عثمان بن قنبر، وكانت أمّه ترقّصه وهو صغير وتقول: سيب وَيْه، ومعناه: يا رائحة التفاح، وكان طيب الرائحة، وقيل: سمّي بذلك لأنّ وجنتيه كانتا كأنهما تفاحتان، ت 180 هـ.

(٥)الجنى الداني، ص (513).

(٦)جامع الدروس العربية، ص (587).

المطلب الثاني
الأدوات المشهورة ماعدا "إلا" وحكم المستثنى بها

الأدوات المشهورة ماعدا "إلا" سبعٌ:

إحداها: {غير}، وأصل "غير" أن يوصف بها لما فيها من معنى اسم الفاعل، ألا ترى أنّ قولك: "زيد غير عمرو" معناه: مغاير لعمرو، والموصوف بها إمّا نكرة محضة نحو: "صالحا غير الذي كنا نعمل" (فاطر: 37)، فـ "غير" وصف "صالحاً" ولا أثر لإضافتها إلى الموصول لأنها لا تتعرف بالإضافة. أو يوصف بها معرفة لفظا كالنكرة معنىً، نحو: "صراط الذين أنعمتَ عليهم غير المغضوب عليهم" (الفاتحة: 7)، على القول بأن "غير المغضوب" صفة لـ"الذين أنعمت عليهم" فإنّ موصوفها "الذين" وهم جنس مبهم لا قوم بأعيانهم(١).

وقد تخرج عن الصفة وتضمّن معنى: "إلا" فيستثنى بها اسم مجرور بإضافتها إليه، وتعرب هي بما يستحقه المستثنى بـ"إلا" في ذلك الكلام(٢).

فيجب نصبها (٣) في نحو: "قاموا غير زيد"، و "ما نفع هذا المال غيرَ الضرر" عند الجميع، وفي نحو: "ما فيها أحد غير حمار"عند الحجازيين، وعند الأكثر في نحو: "ما

---

(١)شرح التصريح على التوضيح (556/1).

(٢)فإن قيل: لِمَ أعربت "غير" إعراب الاسم الواقع بعد "إلا"؟ والجواب: لأنها اسم تلزمها الإضافة، فمن حيث كانت اسماً يجب أن تعرب، ومن حيث أضيفت يجب أن يكون ما بعدها مجروراً، ويجب أن يكون إعرابها إعراب الاسم المستثنى لأنها اسم في حيز المستثنى. فلسفة النحو، ص (96).

(٣)حاصل ما أشار إليه المؤلف أنه يجب نصب "غير" في أربع مسائل، وهي:

١ -أن يكون الكلام تاما موجبا.

٢ -أن يكون الاستثناء منقطعا، ولا يمكن تسليط العامل على المستثنى.

٣ -أن يكون الاستثناء منقطعا ويمكن تسليط العامل على المستثنى، و وجوب النصب لغة الحجازيين.

٤ -أن يتقدم المستثنى على المستثنى منه، و وجوب النصب عند الأكثرين.

ويترجح نصب "غير" في مسألتين:

١ -أن يتقدم المستثنى على المستثنى منه، وترجح النصب هو ما رآه الكوفيون والبغداديون.

فيها غيرَ زيد أحدٌ" ويترجح عند قوم في نحو هذا المثال، وعند تميم في نحو: "ما فيها أحد غير حمار"، ويضعف في نحو: "ما قاموا غيرَ زيد"، ويمتنع في نحو: "ما قام غيرُ زيد"[١].

فوائد حول الاستثناء بـ((غير)):

❖ اختلف النحويون في انتصاب "غير":

١ -فذهب بعضهم إلى أن انتصاب "غير" في الاستثناء كانتصاب الاسم بعد "إلا" أي: أنّ نصب كل منهما على الاستثناء.

٢ -وذهب بعض آخر إلى أن انتصابه على الحال، فتؤوّلوا بمشتق، أي: قام القوم مغايرين لزيد في الفعل.

٣ -كما أن بعضهم رأى أن انتصابه على التشبيه بظرف المكان، بجامع الإبهام في كل[٢].

❖ يجوز في تابع المستثنى بها مراعاة اللفظ ومراعاة المعنى، تقول: "قام القوم غير زيد وعمرٍو وعمراً" فالجر على اللفظ، والنصب على المعنى، لأن معنى غير زيد: إلا زيداً. وتقول: "ما قام أحد غير زيد وعمرو و عمرٌو" بالجر وبالرفع لأنه على معنى إلا زيد. وظاهر كلام سيبويه أنه من العطف على المحل، وذهب الشلوبين [٣] إلى أنه من باب التوهّم[٤].

❖ تفارق "غير" "إلا" في خمس مسائل:

١ -أن "إلا" تقع بعد الجمل دون "غير".

٢ -أنه يجوز أن يقال: "عندي درهم غير جيد" على الصفة، ويمتنع: عندي درهم إلا جيّد.

٣ -أنه يجوز أن يقال: "قام غير زيد" ولا يجوز: "قام إلا زيدٌ".

٤ -أنه يجوز أن يقال: "ما قام القوم غير زيد وعمرو" بجر عمرو على لفظ زيد، ورفعه حملا على المعنى، لأن المعنى: ما قام إلا زيد وعمرو، ومع "إلا" لا يجوز إلا مراعاة اللفظ.

---

٢ -أن يكون الاستثناء منقطعا، ويمكن تسليط العامل على المستثنى، وترجح النصب هو لغة تميم.
ويضعف نصب "غير" في مسألة واحدة:
١ -أن يكون الكلام تاما غير موجب، فالراجح فيه الإتباع، والنصب على الاستثناء ضعيف.
أوضح المسالك (233/2).

(١)أوضح المسالك (233/2).

(٢)حاشية الصبان على شرح الأشموني (228/2).

(٣)هو: رئيس نحاة الأندلس أبو علي عمر بن محمد الأزدي، ت 645 هـ.

(٤) حاشية الصبان على شرح الأشموني (229/2).

٥ -أنه يجوز: "ما جئتك إلا ابتغاءَ معروفك" بالنصب، ولا يجوز مع (غير) إلا بالجر، نحو: "ما جئتك لغير ابتغاء معروفك"[١].

❖ قد تكون "غير" بمعنى "لا" النافية، فتنصب على الحال، كقوله تعالى: "فمن اضطر غير باغ ولا عادٍ" (البقرة: 173)، أي: فمن اضطر جائعا لا باغياً[٢].

❖ أحب أن أذكر بعض الأمثلة القرآنية لـ"غير" حتى يكون البحث موافقا ومطابقا لعنوانه:

قال الله تعالى: "فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين" (الذاريات: 36)، أعربت "غير" بالنصب على المفعولية حسب موقعها الإعرابي من الجملة، لأن الكلام ناقص منفي.

وقال تعالى: "لا يستوي القاعدون من المؤمنين غيرُ أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله" (النساء: 95)، تعرب "غير" بالنصب على الاستثناء، وبالرفع على أنها بدل من المستثنى منه المرفوع وهو (القاعدون) لأن الكلام تام منفي.

وقال تعالى: "ويوم تقوم الساعة يقسِم المجرمون ما لبثوا غير ساعة" (الروم: 55)، تعرب "غير" حسب موقعها من الجملة، وجاءت نعتا لمحذوف والتقدير: وقتا غيرَ....، لأن الكلام ناقص منفيّ[٣].

❖ إذا اجتمع "إلا" و "غير" فاجعل أحدهما استثناء والآخر صفة، تقول: "ما جاءني أحد إلا زيد غير عمرو"، و "ما مررت بأحد إلاوتدا غيرَ زيد"[٤].

الثانية/ "سوى":

والمستثنى بـ"سوى" كالمستثنى بـ"غير" في وجوب الخفض.

ثمّ إن للنحاة في "سوى" ثلاثة آراء:

١ -أن "سوى" ظرف مكان، وأنها لا تخرج عن الظرفية لأنها يوصل بها الموصول، نحو: "جاء الذي سواك" كما تقول: "جاء الذي عندك"، فإن جاء من كلام العرب شيء استعملت فيه اسما غير ظرف فهو مؤول أو ضرورة من ضرورات الشعر، وهو رأي سيبويه وجمهرة البصريين.

٢ -أن "سوى" تستعمل ظرفا منصوبا على الظرفية، وتستعمل اسماً غير ظرف، إلا أن استعمالها ظرفا أكثر من استعمالها غير ظرف.

---

(١)شرح التصريح على التوضيح (558/1).

(٢)معجم القواعد العربية (446/1).

(٣)التحفة النحوية بالشواهد القرآنية، ص (316).

(٤)البديع في علم العربية (235/1).

٣ -أن "سوى" تستعمل ظرفا، وتستعمل أيضا غير ظرف، وأنّ الاستعمالين سواء ليس أحدهما أكثر من الثاني، وليس أحدهما ضرورة ولا خاصا بالشعر، وهو رأي جمهور الكوفيين. واستدل هؤلاء بثلاثة أدلة:

الدليل الأول: أن أهل اللغة قد أجمعوا على أن قول القائل: "قاموا سواك" وقوله: "قاموا غيرك" بمعنى واحد.

الدليل الثاني: أنه لم يقل أحد من أهل اللغة أن "سوى" عبارة عن مكان أو زمان حتى تكون ظرفا، وإنّما تأوّلها البصريون بمعنى "بدلك"، ثم جعلوا "بدلك" بمعنى "مكانك" فحكموا بمقتضى هذا التأويل عليها بأنها ظرف.

الدليل الثالث: أن الواقع في كلام العرب نثرا ونظماً في عدد عديد من الشواهد يخالف ملازمتها للنصب على الظرفية، فقد جاءتْ مجرورة بحرف الجر، ومجرورة بالإضافة، وقد وقعت مرفوعة بالابتداء، ومرفوعة على الفاعلية، وجاءت معمولة لنواسخ الابتداء، ووقعت في غير ذلك من مواضع الإعراب[١].

فمن وقوعها مجرورة بحرف الجر قول النبي -صلّى الله عليه وسلّم-: "دعوت ربي ألا يسلط على أمتي عدوّا من سوى أنفسها"[٢] وهلم جراً.

تنبيهات وفوائد حول "سوى":

❖ أن لـ"سوى" ثلاث لغات: فتح السين، وكسرها، وضَمـُّها.

فإذا فتحتَ مددتَ، وإذا ضمَمتَ قَصرْتَ، وإذا كسرتَ جاز فيه الأمرانِ، وإذا مددت تبين فيه الإعرابُ، وظهر النصبُ، وإذا قصرتَ كان النصب منويا، كما يكون في عصا و رحى[٣].

❖ يجوز في المعطوف على المستثنى بها اعتبارا للمعنى كما جاز في "غير"[٤].

❖ تفارق "سوى" "غيراً" في أمرين:

١ -أن المستثنى بـ"غير" قد يحذف إذا فهم المعنى، نحو: "ليس غير" بالضم وبالفتح وبالتنوين بخلاف "سوى".

٢ -أن "سوى" تقع صلة الموصول في فصيح الكلام بخلاف "غير"[٥].

---

(١)أوضح المسالك (234/2).

(٢)لم أجد تخريجه في كتب الحديث، لكن ذكره علماء النحو في كتبهم النحوية كما ذكر في "شرح ابن عقيل" و "حاشية الصبان" و "توضيح المقاصد" (الباحث).

(٣)شرح المفصل (208/2).

(٤)حاشية الصبان على شرح الأشموني (232/2).

(٥)المصدر السابق (232/2).

❖ تأتي "سوا" بمعنى وسط وبمعنى تام فتمد فيهما مع الفتح، نحو: "في سواء الجحيم" (الصافات: 55)، و هذا درهم سواء. وتأتي بمعنى مستو فتقصر مع الكسر نحو: "مكانا سوى" (طه: 58)، وتمد مع الفتح، نحو: "مررت برجل سواءٍ والعدمَ"، ويخبر بها حينئذ عن الواحد فما فوقه، نحو: "ليسوا سواء" (آل عمران: 113)، لأنها في الأصل مصدر بمعنى الاستواء[١].

❖ وقد تحمل "سوى" على "إلا" كما حملت "غير" لأنها بمعناها، فيستثنى بها أيضا، والمستثنى بها مجرور بالإضافة إليها[٢].

الثالثة والرابعة/ "عدا" و "خلا":

في المستثنى بـ"خلا" و "عدا" وجهانِ:

أحدهما: الجر على أنهما حرفا جر وهو قليل، وموضعهما نصب أي: محلهما. لكن العلماء اختلفوا في عامل النصب، فقال قوم: العامل في محلهما النصب هو الجملة التي تسبقهما حقيقة أو تقديرا، سواء أكانت الجملة فعلية، نحو: "حضر القوم عدا زيد وخلا زيد"، أم كانت الجملة اسمية، نحو قولك: "القوم إخوتك عدا زيد وخلا زيد". والقول الثاني: أن الناصب له هو الفعل المتقدم في نحو قولك: "حضر القوم عدا زيد وخلا زيد" فيكون الجار والمجرور في محل نصب بذلك الفعل المتقدم، أي أنهما في موضع المفعول به. كما تقول ذلك في قولك: "مررت بزيد" لما كان الفعل لا يتعدى إلى المفعول به بنفسه عديتَه بحرف الجر[٣].

والثاني: النصب على أنهما فعلان جامدان لوقوعهما موقع "إلا" [٤]، وفاعلهما ضمير مستتر، وفي مفسره وفي موضع الجملة البحث السابق[٥].

فوائد وتنبيهات حول "عدا" و "خلا":

---

(١)المصدر السابق (233/2).

(٢)جامع الدروس العربية، ص (590).

(٣)أوضح المسالك (239/2).

(٤)أما أنهما فعلان فلتقدم "ما" المصدرية عليهما، وهي لا توصل إلا بالأفعال، وأما أنهما جامدان فلأنهما موضوعان في موضع الحرف الذي هو "إلا"، والفعل إذا وقع موضع الحرف يصير جامداً، كما أنّ الاسم إذا وقع موقع الحرف يبنى، وأما أنهما ينصبان مابعدهما على أنه مفعول به فذلك ظاهر بالنظر إلى "عدا"، لأنه متعد قبل الاستثناء، إذ تقول: "عدا فلانٌ طوره". وأمّا بالنظر إلى "خلا" فلأنه عند الاستثناء ضمنوه معنى "جاوز" فصار متعديا بعد أن كان قاصراً. أوضح المسالك (242/2).

(٥)أوضح المسالك (242/2).

❖ إذا اقترنت بـ"خلا" و "عدا" (ما) المصدريةُ وجب نصب ما بعدهما، ولا يجوز جره، لأنهما حينئذ فعلانِ، و (ما) المصدرية لا تسبق الحروف. والمصدر المؤول منصوب على الحال بعد تقديره باسم الفاعل، وتقدير: جاء القوم ماخلا خالداً = جاء القوم خالين من خالدٍ[١].

قال الشاعر:

ألا كل شيء ماخلا اللهَ باطلُ وكل نعيم لا محالةَ زائلُ [٢]

والذي تطمئنّ إليه النفس أن "ما" هذه ليست مصدرية وإنما هي زائدة لتوكيد الاستثناء، بدليل أن وجودها وعدمها في إفادة المعنى سواء[٣].

❖ أجاز الكسائي الجرّ بهما بعد (ما) على جعل (ما) زائدة، وجعل (خلا وعدا) حرفي جر، فتقول: "قام القوم ماخلا زيد، وماعدا زيدٍ"[٤].

❖ فلا شك أن انتصاب المستثنى بـ(خلا، وعدا) على المفعولية، وفاعلهما ضمير مستتر وجوبا راجع إلى المصدر المستفاد من فعل ماقبلها، أو إلى اسم الفاعل منه، أو إلى البعض المفهوم من فاعل الفعل السابق أو إلى الكل كذلك. والجملة منصوبة الحمل على الحالية، نحو: "جاءني القوم عدا زيداً"، أي: جاء إلـيّ القوم حال كونهم خاليا مجيئهم، أو خاليا الجائي منهم، أو خاليا بعضهم أو كلهم من زيد[٥].

وقيل: الجملة مستأنفة، وإنما يستتر الفاعل فيها وجوبا لأن الأصل وأم الباب في أدوات الاستثناء هو "إلا"، وهي لا يقع بعدها ضمير يكون فاعلها، فتكون الفروع أيضا مثلها، وإلا يلزم مزية الفرع على الأصل وهو ممنوع[٦].

❖ في موضع "ماعدا زيداً" و "ماخلا زيداً" من الإعراب ثلاثة وجوه:

١ -أن (ما) المصدرية ومدخولها في تأويل مصدر منصوب على الظرفية الزمانية، وأصله مضاف إليه للفظ (وقت) فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، فتقدير: (قام القوم ماعدا زيداً = قام القوم وقت مجاوزتهم زيداً).

---

(١)جامع الدروس العربية، ص (591).

(٢)من كلام (لبيد بن ربيعة العامري)، وقال النبي -عليه السلام- في مدح هذا الشعر: "أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد: ألا كل شيء ......"، رواه البخاري (6147).

(٣)جامع الدروس العربية، ص (591).

(٤)شرح ابن عقيل (175/2).

(٥)إيضاح العوامل (شرح عوامل ملا محسن)، ص (65).

(٦)المصدر السابق، ص (65).

٢ -أن (ما) وما دخلت عليه في تأويل مصدر يراد به اسم الفاعل، وهو حال من المستثنى إليه، فتقدير: (قام القوم ماعدا زيداً = قام القوم مجاوزتهم زيداً) أي: مجاوزين زيداً.

٣ -أن (ماعدا زيداً) منصوب على الاستثناء، مثل انتصاب "غير" في قولك: (قام القوم غير زيد)[١].

الخامسة/ "حاشا":

و"حاشا" ليست مقصورة على الاستثناء، وإنما هي ثلاثة أنواع:

١ -يجوز أن تكون حرفا، نحو: "ساء القوم حاشا زيد"، فحاشا: حرف جر أصلي متعلق بالفعل قبله، أو حرف جر شبيه بالزائد لا متعلق له[٢].

٢ -أن تكون فعلا ماضيا متصرفا بمعنى "استثنى"، نحو: "حاشى [٣] من القوم خالداً"، حاشا: فعل ماض للمعلوم مبني على الفتح المقدر على الألف للتعذر.

٣ -أن تكون للتنزيه وحده، أي: للدلالة على تنزيه مابعدها من العيب، وهي اسم مرادف لكلمة: "تنزيه" التي هي مصدر (نزّه). وتنصب حاشا هنا على اعتبارها مصدراً قائما مقام فعل من معناه محذوف وجوباً، ويغني هذا المصدر عن النطق بفعله المحذوف، نحو: "حاشاً لله" أي: تنزيها لله من أن يقترب منه السوء. فكلمة (حاشا) بالتنوين مفعول مطلق منصوب بالفعل المحذوف وجوبا الذي من معناه، وتقديره: "أنزه". الجار والمجرور متعلقان بها. ويصح أن يقال فيها: "حاش لله" بغير تنوين، فتكون "حاش" مفعولا مطلقا ولكنه مضاف، واللام بعده زائدة، وكلمة "الله" مضاف إليه مجرور، كما يصح أن يقال فيها: "حاش الله" بغير اللام الزائدة بين المضاف والمضاف إليه[٤].

والمشهور أن "حاشا" لا تكون إلا حرف جر، فتقول: (قام القوم حاشا زيدٍ) بجر زيد.

وذهب بعض النحويين إلى أنها مثل "خلا": تستعمل فعلا فتنصب مابعدها، وحرفا فتجر مابعدها، فتقول: (قام القوم حاشا زيداً، وحاشا زيدٍ).

وذهب بعض آخر إلى النصب بها، ومنه: (اللهم اغفر لي ولمن يسمع، حاشا الشيطان وأبا الأصبغ). وكقول الشاعر:

---

(١)أوضح المسالك (245/2).

(٢)معجم قواعد العربية من القرآن الكريم، ص (604) مع تغيير قليل (الباحث).

(٣)إذا كانت فعلا ماضيا متصرفا كهذا النوع فإن ألفها الأخيرة تكتب ياء هكذا: "حاشى"، بخلافها في النوعين الأخيرين، فتكتب ألفاً. النحو الوافي (281/2).

(٤)النحو الوافي (280/2)، ومعجم قواعد العربية، ص (604).

حاشا قريشا، فإن الله فضّلهم   على البرية بالإسلام والدين[١].

تنبيهات وفوائد حول "حاشا":

- النصب بـ"خلا وعدا" كثير والجر بهما قليل، بخلاف "حاشا" فالجر بها كثير والنصب بها قليل[٢].
- الكلام في موضع "حاشا" جارة وناصبة وفي فاعلها كالكلام في أختيها[٣].
- أن "حاشا" لا تتقدم عليها (ما) كما تتقدم على "خلا"، فلا تقول: (قام القوم ماحاشا زيداً)، وهذا هو الكثير، وقد صحبتها (ما) قليلا[٤]. كما جاء في الحديث: "أسامة أحب الناسِ إليّ ماحاشا فاطمة ولا غيرها" [٥]. بناء على أن (ماحاشا فاطمة) من الحديث وليس بمدرّج.
- يرى البعض أن "حاشا" كلمة تفيد التنزيه في كل معانيها، وقولهم: (حاشا لله) معناه تنزيهاً لله من كل سوء. وهي في الاستثناء كذلك، فهي تبرئة المستثنى عما نسب إلى المستثنى منه، نحو: "ضرب القوم عمرا حاشا زيد"، أي: برأه الله عن ضرب عمرو، ولذلك ينبغي استعمالها في مواطن التنزيه، فلا يحسن أن نقول: "صلى الناس حاشا زيداً" لفوات معنى التنزيه[٦].
- ولا يجوز دخول "إلا" على "حاشا" خلافا للكسائي في إجازته ذلك إذا جرت، نحو: "قام القوم إلا حاشا زيد"، ومنعه إذا نصبتَ[٧].

السادسة والسابعة/ "ليس" و "لا يكون":

"ليس" و "لا يكون": من الأفعال الناقصة الرافعة للاسم الناصبة للخبر، وقد يكونان بمعنى "إلا" الاستثنائية فيستثنى بهما كما يستثنى بها، والمستثنى بعدهما واجب النصب لأنه خبر لهما[٨]، واسمهما ضمير مستتر عائد على: 1- اسم فاعل الفعل العامل في المستثنى منه، فتقدير: (جاء القوم ليس زيداً = جاء القوم ليس هو -أي الجائي- زيداً).   2- أو البعض

---

(١)هذا البيت من كلام الفرزدق همام بن غالب، شرح ابن عقيل (177/2).

(٢)جامع الدروس العربية، ص (590).

(٣)أوضح المسالك (246/2).

(٤)شرح ابن عقيل (177/2).

(٥)رواه أحمد (5707) من حديث عبدالله بن عمر.

(٦)النحو العربي أحكام ومعانٍ (24/2).

(٧)شرح التصريح على التوضيح (568/1).

(٨)جامع الدروس العربية، ص (592).

المدلول عليه بكلّه السابق، وهذا رأي جمهرة البصريين. فتقدير: (جاء القوم ليس زيداً = ليس هو -أي بعض القوم- زيداً). 3- أو الفعل السابق بعد أن تقدر المستثنى كان مضافا لمصدر مثله، وهذا رأي الكوفيين، فتقدير: (جاء القوم ليس زيداً = ليس المجيء مجيءَ زيدٍ)(١).

وجاء في الحديث: "ما أنهر الدم وذكر اسم الله عليه فكلوا، ليس السنّ والظفر"(٢).

ثم إن جملتا الاستثناء في موضع نصب على الحال، أو مستأنفتان فلا موضع لهما(٣).

فوائد وتنبيهات حول "ليس" و "لا يكون":

- جاء في كتاب (جامع الدروس العربية) ما نصه: أمّا ما تطمئن إليه النفس فأن يجعلا (٤) يجعلا(٤) فعلين لا مرفوع لهما ولا منصوب، لتضمينهما معنى "إلا". أو يُجعلا حرفين حرفين للاستثناء، نقلا لهما عن الفعلية إلى الحرفية لتضمينهما معنى "إلا" كما جعل الكوفيون "ليس" حرف عطف إذا وقعتْ موقع "لا" النافية العاطفة، نحو: "خذ الكتاب ليس القلم"(٥).
- "ليس ولا يكون" إذا استعملا في الاستثناء كانا بلفظ واحد وهو الإفراد والتذكير، أي: فلا يؤنثان ولا يسندان إلى اسم ظاهر ولا إلى ضمير بارز، فتقول: "أقبل النساء ليس فاطمة، ولا يكون فاطمة"، و "أقبل الرجال ليس محمداً، ولا يكون محمداً". ولا تقول: "ليست فاطمة" ولا "لا تكون"، و لا "ليسوا" ولا "لا يكونون".
  ولا يسبق "يكون" غير "لا" من حروف النفي(٦).
- أنّ "ليس" و "لا يكون" لا يطابقان "إلا" في الاستعمال ولا في المعنى، أمّا من حيث الاستعمال فإنه لا يصح في المستثنى بهما الإتباع، فلا تقول في: "ما حضر الطلاب إلا سعيد" : "ما حضر الطلاب ليس سعيد" بالإتباع، ولا في: "ما مررت بالطلاب إلا سعيد" : "ما مررت بالطلاب ليس سعيد أو لا يكون سعيد". ولا يستعملان في الاستثناء المفرغ فلا تقول: "ما حضر ليس محمد" كما تقول: "ما حضر إلا محمد".
  وأمّا من حيث المعنى فإنهما لا يطابقان "إلا" أيضا، وذلك أنهما في الأصل للنفي، تقول: "ليس الإيمان بالتمني"، وتقول: "لا يكون البغل مهراً"، ثمّ تضمّنا معنى

---

(١)أوضح المسالك (238/2).

(٢)رواه البخاري (2488) كتاب الشركة، باب قسمة الغنم.

(٣)أوضح المسالك (239/2).

(٤)أي: ليس ولا يكون.

(٥)جامع الدروس العربية، ص (593).

(٦)النحو العربي أحكام ومعان (22/2).

الاستثناء كما مرّ في "غير" التي معناها المغايرة، وهما يحملان هذا المعنى معهما[١].

- ❖ الاستثناء بـ"ليس ولا يكون" ردّعلى كلام سابق حقيقة أو تجوّزا، ونفي لما تصوره المخاطب، ففي قولك: حضر الطلاب ليس سعيدا، كأنّ المخاطب تصور أن سعيدا هو الذي حضر فنفيت ذلك عنه[٢].
- ❖ أجاز "سيبويه" أن تكون "ليس ولا يكون" صفة لما قبل، واستدل على ذلك بقول بعضهم: "ما أتتني امرأة لا تكون فلانة، وليس فلانة"، قال: فتأنيث "تكون" دليل على أنه صفة، لأن الذي لا يجيء صفة فيه إضمار مذكر، بدليل قولهم: "أتتني لا تكون فلانة، وليس فلانة"، يريد: لا يكون بعضهنّ[٣].

---

(١)المصدر السابق (23/2).

(٢)المصدر السابق (23/2).

(٣)شرح جمل الزجاجي (394/3).

المطلب الثالث

الأدوات غير المشهورة وحكم المستثنى بها

الأدوات غير المشهورة خمسٌ:

إحداها/ "لا سيما":

جرت عادة النحويين أن يذكروا "لا سيما" مع أدوات الاستثناء، مع أنّ الذي بعدها منبِّه على أولويته بما نسب لما قبلها، فإذا قلت: "اجتهد التلاميذ ولا سيّما خالد" فقد رجّحت اجتهاد خالد على غيره من التلاميذ[١].
و"لا سيما" كلمة مركبة من "سيّ" بمعنى "مثل" ومثناها: سيان، ومن "لا" النافية للجنس.
ويجوز في الاسم الذي بعدها: الجر والرفع مطلقا. والنصب أيضا إذا كان نكرة، والجر أرجحها وهو على الإضافة، و"ما" زائدة بينهما [٢]، مثلها في: "أيما الأجلين قضيت فلا عدوان عليّ" (القصص: 28).

والرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره: "هو" وتكون "ما": اسم موصول محلها الجر بالإضافة إلى "سيّ". وجملة المبتدأ والخبر: صلة الموصول.

والنصب على التمييز لـ"سيّ"، كما يقع التمييز بعد مثل في نحو: "ولو جئنا بمثله مدداً" (الكهف: 109)، و "ما" كافة عن الإضافة أو زائدة[٣].

وإن كان المستثنى بها معرفة جاز جره وهو الأولى، وجاز رفعه، ولا يجوز نصبه لأن شرط التمييز أن يكون نكرة[٤].

تنبيهات و فوائد حول "لا سيّما":

- الواو اللازمة قبل "لا" تكون اعتراضية أو استئنافية أو عاطفة أو حالية، كذلك جملة: "لا سيّما"[٥].

---

(١)حاشية الصبان (242/2)، وجامع الدروس العربية، ص (593).

(٢)المصدر السابق (242/2).

(٣)المصدر السابق (243/2)، وجامع الدروس العربية ص (594).

(٤)جامع الدروس العربية، ص (594).

(٥)معجم قواعد العربية من القرآن الكريم، ص (605).

- ❖ حكم "سيّ" أنها إن أضيفت -كما في صورتي جر الاسم ورفعه بعدها- فهي معربة منصوبة بلا النافية للجنس. وإن لم تضف فهي مبنية على الفتح[١].
- ❖ وقد تستعمل "لا سيما" بمعنى (خصوصا)، فتنصب على المفعولية المطلقة، فيؤتى بعدها بحال مفردة، أو بحال جملة، أو بالجملة الشرطية واقعة موقع الحال.

فالأول نحو: "أحب المطالعة ولا سيّما منفرداً"، والثاني: "أحبها، ولا سيّما وأنا منفرد"، والثالث نحو: "أحبها، ولا سيما إن كنت منفرداً"[٢].

- ❖ وألحق بها: "لا مثل ما، لا سوى ما، لا ترما، لو ترما"، فالأولان يشاركان "لا سيما" في معناها وفي أحكامها الإعرابية.

وأمّا الأخيران بمعناها ولكنهما يخالفانها في الإعراب، فهذان فعلان لابد من رفع الاسم بعدهما، ولا يمكن اعتبار "ما" زائدة مع جر الاسم بعدها بالإضافة، لأن الأفعال لا تضاف. والأحسن أن تكون "ما" موصولة وهي مفعول للفعل: "تر" وفاعله ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت. والاسم بعدها مرفوع على اعتباره خبرا لمبتدأ محذوف، والجملة صلة.

وإنما كان الفعل مجزوما بعد "لا" لأنها للنهي، والتقدير في: "قام القوم لا ترما علي = لا تبصر -أيها المخاطب الشخص- الذي هو علي" فإنه على القيام أولى منهم. أو تكون "لا" للنفي وحذفت الألف من آخر الفعل سماعا وشذوذاً. وكذلك بعد "لو" سماعاً، والتقدير: "لو تبصر الذي هو علي لرأيته أولى بالقيام"[٣].

- ❖ أكثر استعمال "لا سيما" بالواو قبلها وبالتشديد، وقد تحذف الواو، وقد تخفّف، وقال الرضي: وقد يقال فيها: "سيّما" بحذف "لا"[٤].
- ❖ قد لا يذكر بعد "لا سيما" شيء، فيقال: "أحب زيداً لا سيما" أي: لا مثله موجود في محبتي، على أن "ما" الزائدة عوض عن المضاف إليه[٥].

الثانية/ "بيد":

ويقال فيها "ميد" بالميم، وهو اسم يأتي بمعنى:

١ -"غير" اتفاقا، وهو اسم منصوب يستعمل في الاستثناء، ولا يكون مرفوعا ولا مجروراً، كقوله -صلّى الله عليه وسلّم-: "نحن الآخرون السابقون بيد أنهم أوتوا الكتاب

---

(١)جامع الدروس العربية، ص (594).

(٢)المصدر السابق ص (594)، ومعجم قواعد العربية ص (605).

(٣)النحو الوافي (282/2).

(٤)الكواكب الدرية (371/2).

(٥)القاموس الثاني (380/1).

من قبلنا"[١]، فـ"بيد" مستثنى منصوب بالفتحة وهو مضاف، والمصدر المؤول في محل جر بالإضافة[٢]. لأنها تلازم الإضافة إلى "أن" المصدرية وصلتها.
وكما لا يجوز استعمالها إلا في الاستثناء المنقطع، نحو: "خالد فقير بيد أنه عزيز النفس"[٣].

٢ -"من أجل" أو "على"، كقوله -صلى الله عليه وسلم-: "أنا أفصح من نطق بالضاد بيد أنّي من قريش ورضعت في بني سعد"[٤]، أي: من أجل أني من قريش ورضعت في بني سعد، أو على أني من قريش ... إلخ.

ويجوز أن تكون في هذا الحديث بمعنى "غير" منصوبة على الاستثناء ويكون من تأكيد المدح بما يشبه الذم[٥]. وتعرب "بيد" في المثال على أنها حال منصوبة.

فوائد حول "بيد":

- ❖ شذ حذف "أن" بعد "بيد"، فيقال في إعرابها "بيد": اسم استثناءبمعنى "غير" مبني على الفتح، والجملة بعدها في محل جر بالإضافة[٦].
- ❖ جاء في كتاب (النحو الوافي) ما نصه:

من أخوات "غير" الاستثنائية كلمة بمعناها، هي "بيد" وقد يقال فيها: "ميد"، ولكنها تختلف عن "غير" في أمور:

١ -ملازمة "بيد" للنصب دائما، على اعتبارها حالا مؤولة، بمعنى: "مغاير"، أو على اعتبارها منصوبة على الاستثناء، فلا تكون صفة، ولا تكون مرفوعة ولا مجرورة، ولا تكون منصوبة إلا على الاعتبار السابق.
٢ -أنها لا تكون أداة استثناء إلا في الاستثناء المنقطع.
٣ -أنها مضافة دائما إلى مصدر مؤول من: "أن ومعموليها". ولا يجوز قطعها عن الإضافة[٧].

---

(١)لم أعثر على تخريجه لكن ذكره العلماء في كتبهم النحوية، وكما ذكر في بعض كتب التفسير بدون تخريج (الباحث).
(٢)معجم قواعد العربية، ص (605).
(٣)المصدر السابق، ص (605).
(٤)قال ابن كثير في تفسيره (31/1): (لا أصل له)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (364/4).
(٥)الكواكب الدرية (370/2).
(٦)المصدر السابق (370/2).
(٧)النحو الوافي (272/2).

الثالثة/ "بله"[١]:

وهو على ثلاثة أوجه:

1- اسم لِدَع. 2- ومصدر بمعنى الترك. 3- واسم مرادف لكيف.

وما بعدها منصوب على الأول، ومخفوض على الثاني، ومرفوع على الثالث، وفتحها بناء على الأول والثالث، وإعراب على الثاني، وقد روي بالأوجه الثلاثة قول الشاعر يصِفُ السيوف[٢]:

تذر الجماجم ضاحيا هاماتها بله الأَكفَّ ُ كأنّها لم تُخلقِ[٣]

وقد عدّها الكوفيون والبغداديون من ألفاظ الاستثناء، وهي بمعنى "لا سيّما" نحو: "أكرمت العبيد بله الأحرار" على معنى أن إكرام الأحرار يزيد على إكرام العبيد. وأنكر ذلك البصريون لأن "إلا" لا تقع مكانها، ولأن ما بعدها لا يكون "إلا" من جنس ما قبلها، ولأنّ حرف العطف يجوز دخوله عليها[٤].

قال ابن الصائغ[٥]: ولو صح دخول "لا سيما" و "بله" في أدوات الاستثناء لدخلت فيها "حتى"، لأن مابعدها يختصّ بصفة لم تثبت لما قبلها[٦].

فائدة:

- قد تكون "بله" اسما بمعنى "غير" فتضاف للمستثنى، نحو: "قاموا بله زيد"، ففتحته إعراب.
  وقد يجرّ بالحرف كقوله -صلى الله عليه وسلم-: "أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر من بلهِ ما اطلعتم عليه"[٧]، أي: من غير ما اطلعتم عليه[٨].

---

(١)وهاؤه تفتح وتكسر، والفتح أكثر من الكسر، الكواكب الدرية (370/2).

(٢)مغني اللبيب عن كتب الأعاريب (135/1).

(٣)البيت من الكامل، وهو لكعب بن مالك الأنصاري شاعر النبي (عليه الصلاة والسلام).

(٤)همع الهوامع في شرح جمع الجوامع (290/2).

(٥)هو: محمد بن عبدالرحمن بن علي بن أبي الحسن الزمردي، الشيخ شمس الدين بن الصائغ الحنفي النحوي، ت 776 هـ.

(٦)المصدر السابق (290/2).

(٧)رواه أحمد (10017)، وابن ماجة (4328) كتاب الزهد، باب صفة الجنة. و "من بله ما قد أطلعكم الله عليه" من زيادة الراوي، هكذا جاء في سنن ابن ماجة.

(٨)الكواكب الدرية (371/2).

الرابعة/ "دون":

جاء في كتاب (إرتشاف الضرب من لسان العرب) لأبي حيان الأندلسي ما نصّه:
{وزعم أبو عبيدالله محمد بن مسعود الغزني [1] في كتابه البديع أن "دون" من أدوات الاستثناء، قال فيه:

{وأخوات "إلا" أسماء، وأفعال، وحروف جارة، فالأسماء غير و سوى، وسوى وسواء، ودون، كلها تجر المستثنى بالإضافة[2]}.

والحاصل أن قليلا من العلماء عدّ "دون" من أدوات الاستثناء، كقولك: "جاءني القوم دون زيد"، أي: سوى زيد.

الخامسة/ "لمّا":

ومن أدوات الاستثناء "لمّا" بمعنى "إلا"، كقول الله تعالى: "إن كل نفسٍ لمّا عليها حافظ" (الطارق: 4) في قراءة التشديد و "إن" نافية، أي: كل نفس إلا عليها حافظ، وكقوله تعالى: "وإن كل ذلك لمّا متاع الحياة الدنيا" (الزخرف: 35). فتقول في إعرابها: "لمّا" إيجابية بمعنى "إلا" الاستثنائية[3].

ومن ذلك قولهم: "أنشدك الله لمّا فعلت" و "باللهِ لمّا أتيت"، أي: ما أسألك بالله إلا فعلك، فلفظه إثبات ومعناه النفي المصور والذي بعدها في تأويل مصدر حذف سابكه استثناء مفرغا[4].

وإذا كانت للاستثناء وجب إدخالها على الجملة الاسمية أو على الماضي لفظا لا معنى كالأمثلة السابقة، ويستحسن كثير من النحاة الاقتصار على المسموع [5]. قال أبو حيان [6]: حيان[6]: {تكون "لمّا" بمعنى "إلا" وهي قليلة الدور في كلام العرب وينبغي ألا يتسع فيها بل يقتصر على التركيب الذي وقع في كلام العرب نحو قوله تعالى: "إن كل نفس لما عليها حافظ" (الطارق: 4)، و "وإن كل لما جميع لدينا محضرون" (يس: 32). وزعم الجوهري[7] أن "لما" بمعنى "إلا" غير معروف في اللغة[8].

---

(١)هو العالم النحوي: أبو عبيدالله محمد بن مسعود الغزني، صاحب كتاب "البديع"، ت 421 هـ.
(٢)ارتشاف الضرب من لسان العرب (1556/3).
(٣)الكواكب الدرية (373/2).
(٤)المصدر السابق (373/2).
(٥)النحو الوافي (282/2).
(٦)العالم النحوي: أبو حيان الأندلسي، أثيرالدين محمد بن يوسف، صاحب تفسير "البحر المحيط"، ت 745 هـ.
(٧)هو: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري اللغوي، صاحب كتاب "الصحاح"، ت 393 هـ.
(٨)همع الهوامع في شرح جمع الجوامع (292/2).

خاتمة

في الخاتمة أشير إلى أهم نتائج البحث:

- ❖ أن الاستثناء لغة مأخوذ من الثني وهو بمعنى العطف أو الصرف وكلاهما محتمل.
- ❖ أن (إلا) هي الأصل في أدوات الاستثناء، لأن غيرها يقدر بها.
- ❖ أن الأصل في الاستثناء الاتصال لا الانقطاع ولا يعدل عن هذا الأصل إلا بدليل، كما أن صيغ الاستثناء حقيقة في المتصل ومجاز في المنقطع.
- ❖ أن المستثنى يكون منصوبا وجوبا بعد: كلام تام موجب، وبعد: (ماخلا، وماعدا، وليس، ولا يكون).
- ❖ أنه يجوز في المستثنى النصبُ والبدل عما قبله إذا كان الكلام تاما غير موجب.
- ❖ أن الاستثناء المنقطع منصوب على القول الراجح وأن القرآن الكريم نزل بهذه اللغة.
- ❖ أن الاستثناء المفرغ يعرب حسب موقعه في الجملة، وأنه لا يقع إلا في كلام منفي غير تام.
- ❖ أن أساليب الاستثناء من أدق المسائل النحوية وأهمّها، لأنه لا يمكن ضبط هذه الأساليب وفهمها إلا بعد التعمق والتقصي فيها.
- ❖ أن لمعرفة أساليب الاستثناء دورا بالغا في تفسير القرآن على الوجه الأصح وفهم آياته وأحكامه على الوجه الأصوب.
- ❖ كما أن مبحث الاستثناء متعلق بعلم النحو فكذلك متعلق ومرتبط بعلم البلاغة والفقه والعلوم الأخرى، بل له أثر بالغ على الأحكام الفقهية وخاصة في مبحث الطلاق.

وأخيرا أسأل الله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد أن يجعل هذا الجهد المتواضع والعمل القليل خالصا لوجهه الكريم، وأن يجعله في ميزان حسناتي، إنه على كل شيء قدير وبعباده لطيف خبير.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمدلله رب العالمين.

الباحث

عبدالله بن عبدالله الكردي

قائمة أهم المصادر والمراجع

اسم الكتاب	اسم المؤلف
١ -القرآن الكريم	
٢ -مغني اللبيب عن كتب الأعاريب.	ابن هشام الأنصاري المصري.
٣ -الكواكب الدرية على متممة الآجرومية.	محمد بن محمد الرعيني المعروف بالحطاب.
٤ -النحو الوافي.	عباس حسن
٥ -القاموس الثاني في النحو والصرف والبلاغة.	الملا خليل بن ملا حسين الأسعردي
٦ -النحو العربي أحكام ومعانٍ.	محمد فاضل صالح السامرائي
٧ -شرح المفصل.	ابن يعيش النحوي الحلبي
٨ -شرح ملا جامي.	عبدالرحمن بن أحمد نورالدين الجامي
٩ -التحفة النحوية بالشواهد القرآنية.	سمير ربيع سليم
١٠ -حاشية الصبان على شرح الأشموني.	محمد بن علي الصبان الشافعي
١١ -إيضاح العوامل-شرح عوامل ملا محسن.	عبدالله الموحدي القندهاري الدشتي
١٢ -معجم قواعد العربية من القرآن الكريم.	أبو فارس الدحداح
١٣ -شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك.	بهاءالدين عبدالله ابن عقيل العقيلي المصري
١٤ -سبيل الهدى على شرح قطر الندى وبل الصدى.	ابن هشام الأنصاري المصري
١٥ -شرح الرضي.	رضي الدين الاستراباذي
١٦ -أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك.	ابن هشام الأنصاري المصري
١٧ -جامع الدروس العربية.	مصطفى الغلاييني
١٨ -النحو الميسر.	جمال إبراهيم قاسم
١٩ -الأشباه والنظائر في النحو.	جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي
٢٠ -تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد.	ابن مالك الطائي الجياني الأندلسي
٢١ -معاني النحو.	فاضل صالح السامرائي
٢٢ -شرح جمل الزجاجي.	لابن الضائع النحوي الأندلسي
٢٣ -فلسفة النحو.	علاءالدين **البا**لوي
٢٤ -همع الهوامع في شرح جمع الجوامع.	جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي

٢٥ -توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك.	ابن أم قاسم المرادي
٢٦ -شرح التصريح على التوضيح.	خالد الأزهري
٢٧ -الجنى الداني في حروف المعاني.	ابن أم قاسم المرادي
٢٨ -البديع في علم العربية.	ابن الأثير، أبو السعادات
٢٩ -اللمحة في شرح الملحة.	ابن الصائغ
٣٠ -معجم القواعد العربية.	عبدالغني الدقر
٣١ -الشرح المختصر على نظم الآجرومية.	أحمد بن عمر الحازمي
٣٢ -اللباب في علل البناء والإعراب.	أبو البقاء العكبري
٣٣ -مقاييس اللغة.	أحمد بن فارس بن زكريا
٣٤ -البهجة المرضية في شرح الألفية.	جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي
٣٥ -شرح تفسير ابن كثير.	عبدالعزيز الراجحي
٣٦ -تفسير السمعاني.	أبو مظفر السمعاني
٣٧ -شرح الآجرومية.	صالح الأسمري
٣٨ -المنهاج المختصر في علمي النحو والصرف.	عبدالله الجديع
٣٩ -شرح ابن الناظم على الألفية.	بدرالدين ابن مالك

الفهرس

ت	الموضوع	الصفحة
1-	المقدمة	2-3
2-	المبحث الأول-المطلب الأول	4
3-	تعريف الاستثناء	4
4-	فائدة الاستثناء	5
5-	أدواته	7-6
6-	المطلب الثاني	8
7-	أركان الاستثناء	8
8-	أنواعه	12-9
9-	المبحث الثاني-المطلب الأول	13
10-	أنواع "إلا" وحكم المستثنى بها	13-23
11-	المطلب الثاني	24
12-	الأداة الأولى من الأدوات المشهورة "غير"	24-26
13-	الثانية: "سوى"	26-27
14-	الثالثة والرابعة: "عدا وخلا"	28-29
15-	الخامسة: "حاشا"	30-31
16-	السادسة والسابعة: "ليس ولا يكون"	31-33
17-	المطلب الثالث:	34
18-	الأداة الأولى من الأدوات غير المشهورة "لا سيما"	34-35
19-	الثانية: "بيد"	35-36
20-	الثالثة: "بله"	37
21-	الرابعة: "دون"	38
22-	الخامسة: "لمّا"	38
23-	الخاتمة	39
24-	المصادر والمراجع	40-41
25-	الفهرس	42